جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل
دار ابن الاثير للطباعة والنشر



سلسلة الكتاب الجامعي
(٢٠)

دراساتٌ أندلُسيةٌ

في كتابِ: زادُ المُسافرِ وغُرةُ مُحيَّا الأدبِ السَّافرِ لأبي بحْرٍ صَفّوانَ بن إدريس التُجيبيِّ المُرسيِّ (ت ٥٩٨هـ)

الدكتور
يونس طركي سلّوم البجّاري
أستاذ مساعد
قسم اللغة العربية- كلية الآداب

الموضوع : ثقافة عامة

العنوان : دراسات اندلسية
في كتاب : زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر
لابي بحر صفوان بن ادريس التجيبي المرسي
(ت ٥٩٨ هـ)

تأليف : يونس طركي سلوم البجاري

عدد الصفحات : ١١٦

قياس الصفحة : ٢٤ × ١٧ سم

عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة

الرقم الدولي :

التصميم والتنضيد الطباعي : دار ابن الاثير للطباعة والنشر
في جامعة الموصل

حقوق الطبع والنشر

محفوظة لدى دار ابن الاثير للطباعة والنشر
في جامعة الموصل ٢٠١٠

سلسلة الكتاب الجامعي

٢٠ دراسات اندلسية
في كتاب : زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر
لابي بحر صفوان بن ادريس التجيبي المرسي
(ت ٥٩٨ هـ)

لا يجوز تصوير او نقل او اعادة طباعة مادة الكتاب
وباية اشكال كانت من دون موافقة الناشر

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد
٢٤٦ لسنة ٢٠١٠



نشروطبع وتوزيع
دار ابن الاثير للطباعة والنشر
في جامعة الموصل

الموصل- جمهورية العراق
بدالة ذات ستة خطوط ٧٦٣٢٣١
الادارة : ٧٧٢٧٨٦-٧٧٢٧٨٨
فاكس : ٧٧٢٧٨٦

Email:daribnalatheer@Yahoo.com

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٥
١- دراسة تحليلية في المنهج	٧
توطئة	٩
سبب التأليف وزمانه	١٠
منهجه في التأليف	١١
منهجه في ترتيب الكتاب	١٢
الخاتمة والنتائج	٣٤
الهوامش	٣٦
الملاحق	٤٥
المصادر والمراجع	٥٤
٢- معارضات الشعراء الاندلسيين فيما بينهم.....	٥٧
توطئة	٥٩
المعارضة لغة	٦٠
المعارضة في الاصلاح	٦٠
موضوعات المعارضات الشعرية اندلسيين فيما بينهم	٦١
الخاتمة والنتائج	٨١
الهوامش.....	٨٣
المصادر والمراجع	٨٧

الموضوع	رقم الصفحة

٣- معارضات الشعراء الاندلسيين. للمشارقة والمغاربة ٨٩

توطئة ٩١

المعارضة لغة ٩٢

المعارضة اصطلاحاً ٩٢

موضوعات معارضة الشعراء الاندلسيين للمشارقة والمغاربة ٩٣

الخاتمة والنتائج ١٠٥

الهوامش ١٠٧

المصادر والمراجع ١١٠

ملخص باللغة الإنكليزية ١١٤

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ...﴾

صدق الله العظيم

سورة الرعد (الاية ١٧)

يشتمل الكتاب على ثلاث دراسات في كتاب زاد المسافر وغرة محيا الادب السافر لابي بحر صفوان التجيبي المرسي (ت٥٩٨هـ).

الاولى:- قدمت دراسة تحليلية في منهج كتاب زاد المسافر بوصفه واحداً من كتب الاختيارات الشعرية الاندلسية، ووقفت عند سبب تاليف الكتاب وزمانه معرجة على منهجه في تناول المادة الشعرية عند عدد معين من شعراء الدولة الموحدية.

ونظرت الدراسة بعين الناقد الى مقدمة الكتاب ومتنه فضلاً عن خاتمته، ولم تنس ان تتلبث عند شعراء اخرين اوردهم المصنف عرضاً لاقامة الموازنة الشعرية بينهم وبين شعرائه المختارين واعتنت الدراسة بالروافد التي اعتمدها المصنف في جمع مادته الشعرية فضلاً عن طريقته في المعالجة، مقتصداً مرة وغير مقتصد مرة اخرى وعززت خاتمة الدراسة ونتائجها بملاحقة احصائية.

الثانية:- تناولت البحث في المعارضات الشعرية الاندلسية للاندلسيين فيما بينهم في كتاب زاد المسافر لابي بحر صفوان، ثم وقفت عند مفهوم المعارضة في اللغة والاصطلاح مسلطة الضوء على شعراء هذا الاتجاه عارضة للاغراض الشعرية التي تناولها الشعراء متمثلة بوصف الخمرة ومجالسها والشكوى بانواعها: الشكوى من الزمن والشكوى من سطوة الحب، والشكوى من فراق الأحبة والمديح واغراض اخرى كنقد الشعر

وذكر مجالس الانس والتشفي بالعدو، وختمت الدراسة بخاتمة تضمنت اهم النتائج.

الثالثة:- استكمالاً لصورة المعارضة الشعرية في كتاب زاد المسافر لابي بحر صفوان اخذت هذه الدراسة على عاتقها متابعة البحث في المعارضات الشعرية في هذا الكتاب بيد انها هذه المرة كانت بين الاندلسيين من جهة والمشارقة والمغاربة من جهة اخرى.

وتريثت ايضاً عند مفهوم المعارضة في اللغة والاصطلاح ثم سلطت الضوء على الشعراء الاندلسيين الذين عارضوا المشارقة مبينة اهم الاغراض الشعرية التي طرقوها وقد تمثلت بالخمرة والمجون والوصف والاخويات والرثاء والشكوى من فراق الاحبة والغزل العفيف، اما معارضة الاندلسيين للمغاربة فلم تجد الدراسة سوى شاعر واحد قد نظم في غرض الغزل بالغلمان وختمت الدراسة بخاتمة تضمنت اهم نتائج البحث.

وختاماً يأمل الباحث ان يقدم لقارئه صورة واضحة عن مكافة زاد المسافر لابي بحر صفوان بين كتب الاختيارات الشعرية الأندلسية.

ولابد من كلمة شكر عطرة أزجيها الى الأستاذ الدكتور أبي سعيد الديوه جي رئيس جامعة الموصل لدعمه المتواصل للتدريسيين في الجامعة، مُشجعاً ومؤازراً لهم في نشر نتاجاتهم ضمن سلسلة الكتاب الجامعي.

وأخصُ بالشكر أيضاً الاستاذ الدكتور رياض عبدالله العلاف مدير دار ابن الأثير للطباعة والنشر في جامعة الموصل لتعهده هذا الكتاب بالرعاية والاهتمام.

ولا أنسى الجهود الطيبة التي بذلها العاملون في الدار من إخوة وأخوات في طبع هذا الكتاب وإخراجه.

والله نعم الولي ونعم النصير

المؤلف

دراسة تحليلية في منهج

كتاب

زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر

لأبي بحر صفوان بن ادريس التجيبي المرسي

(ت ٥٩٨ هـ)

توطئة:

منذ قرابة عقدين من الزمن كنت قد عدت إلى كتاب زاد المسافر وغرة محيا الادب السافر لأبي بحر صفوان بن ادريس التجيبي المرسي المولود سنة ٥٦١هـ، وقيل سنة ستين، والمتوفى ليلة الاثنين السادس عشر من شوال سنة ٥٩٨ هـ، وهو دون الاربعين[١].

اذ عرف عن مؤلفه أنه كان اديبا ناقدا كاتبا وشاعرا سريع الخاطر له تصانيف منها كتاب زاد المسافر وعجالة المتحفز وبداهة المستوفز وديوان شعر وكتاب الرحلة وانفرد في في تأبين الحسين (رضي الله عنه) وبكاء اهل البيت[٢].

وكان آخر ما وقع عليه نظري، للمؤلف في خاتمة كتابه هذا قوله:

((... فَمَن وَقَفَ عليه فليُغمضْ عينَ الإنتقاد، وليحملْ على خُلوص الاعتقاد، فلعمرُ الله ما اختطفتْه إلا خطفةَ البارقِ من يد ذكري، وخالطتْ فيه رَويّتَي وفكري، فمَن انطوى على صدقِ الغيْب، نظر بالعين الكليلة من كل عيب، وكُلُّ جُنَّة تنقيحِ فالنقدُ حُسامٌ يفُلُّها، ومن ذا الذي تُرْضَى سجاياه كُلُّها، ولا يتّجه أن يكونَ الكمالُ، إلا لمن تُصرَفُ إليه الآمال وتَبدا وتُختَم بحمده الاعمال، وتَعلّق بفضله الرغبةُ والسؤال، لا اله الا هو عليه توكلتُ وإليه المآل ...))[٣].

الا أن التماس ابي بحر صفوان لم يثن عزمي بعد أن اعدت قراءة الكتاب ثانية، فلم اصغ إلى طلبه في غمض عين الانتقاد، فعقدت العزم على دراسة منهجه في التأليف لمكانته بين كتب الاختيارات الاندلسية، اذ جاء كتابه انتخابا لاشعار ثلاثة وستين شاعرا اندلسيا من شعراء عصر الدولة الموحدية، والكتاب جهد نقدي للمؤلف لانتهاجه سبيل الاختيار اولا، ولابدائه طائفة من الاحكام النقدية وهو يختار لشعرائه ثانيا.

سبب التأليف وزمانه:

وجدت لزاما عليّ قبل الولوج في دراسة منهج تأليف الكتاب أن اقف على مسألتين، الاولى: سبب التأليف، والثانية: زمانه.

اذ وجدت أن سبب التأليف كان نزولا عند رغبة بعض الاخوان، بدليل ما ذكره في خاتمة كتابه بقوله: ((... كَمِلَ بحمدِ اللهِ زادُ المسافرِ، وغُـرّةُ مُحَيّا الأدب السافر، مما علّقه من حفظه لمن سأله من الاخوان – وقد اعجله السفر – الفقيرُ إلى رحمة ربه ومغفرته، الفقيهُ الأجلُّ ابو بَحْرٍ صَفّوانُ بنُ إدريس ...))[٤].

وما نلحظه على ذكر سبب التأليف هنا انه ورد في خاتمة الكتاب خلافا لما الفناه عن غيره من المصنفين العرب الذين حرص جلهم على أن يذكر سبب التأليف في مقدمة مؤلفه، ولعل هذا الامر متعلق بطبعه وزهده في الدنيا، إذ لم يكن حريصا على تقديمه لذي شأن من اصحاب الجاه والمنزلة، ليتبجح بذلك في مقدمة الكتاب كما فعل سواه من المصنفين.

اما زمان التأليف فلم يصرح به المصنف في كتابه، وكذلك سكت عن ذكره كل من تناول ترجمة ابي بحر صفوان، إذن لا محيص من الترجيح والتخمين، لذا فاني ارجح زمن تأليف زاد المسافر بعد نضج ثقافة ابي بحر صفوان، وتمكنه من صنعتي الشعر والنثر فضلا عن التأليف.

وبما أن ابا بحر قد مات معتبطا وهو دون الاربعين، فيكون –عندي– على الارجح زمن التأليف في العقد الاخير من حياته، أي بحدود سنة ٥٨٨هـ–٥٩٨هـ ومما يعزز ترجيحي انه اختار أشعاراً لوالده، وكان ابوه حيا بدليل ما اورده من شعر له في الفصل الذي خص به بني ادريس، إذ ذكر اباه بقوله ((...والدي إدْريسُ بنُ ابراهيمَ بنِ عبدالرَّحْمن بن ادريس، أدام اللهُ حياتَهُ...))[٥].

وذكر ابن الابار أن وفاة ابيه كانت في سنة ٦٠٦ هـ[٦] أي انه مات قبل وفاة ابيه بثماني سنوات.

من هنا يكون العقد الاخير من عمره اقرب إلى زمن تأليف الكتاب – والله اعلم–.

منهجه في التأليف:

لم يكن ابو بحر صفوان اول من ابتدع الاختيار في الشعر، فقد سبقه المشارقة والاندلسيون معاً، اذ كانت بداية الاختيارات الشعرية على يد حماد الراوية في القرن الثاني الهجري في المشرق، وتقدم عليه ابناء جلدته في الاندلس، اذ سبقه ابن فرج الجياني في كتابه الحدائق وهو من رجالات القرن الرابع الهجري والكتاني (ت ٤٢٠ هـ) صاحب كتاب التشبيهات من اشعار اهل الاندلس، والحميري (ت ٤٤٠ هـ) صاحب كتاب البديع في وصف الربيع، والفتح بن خاقان (ت ٥٢٨ أو ٥٢٩ هـ) في كتابيه القلائد والمطمح، وابن بسام (ت ٥٤٠ هـ) صاحب كتاب الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ومعاصره ابو القاسم بن المنجب الصيرفي (ت ٥٤٢ هـ) صاحب كتاب المختار من شعر شعراء اهل الاندلس، وابو عامر الشاطبي (ت ٥٤٧ هـ) صاحب حماسة الشاطبي، ثم يأتي ابو بحر صفوان صاحب كتاب زاد المسافر (ت ٥٩٨ هـ) ولم يكد ينقضي عصر الموحدين حتى قام ابن الابار القضاعي (ت ٦٥٨ هـ) باتمام عمل صفوان بن ادريس بمجموع سماه: تحفة القادم موريا بزاد المسافر وقد اختصره البلفيقي (ت ٧١١ هـ) بـ (المقتضب من كتاب تحفة القادم).

وكان اخر من طرق باب الاختيار من الاندلسيين، لسان الدين بن الخطيب، (ت٧٧٦هـ) في الكتيبة الكامنة من شعراء المئة الثامنة. الذي لم نسمع بكتاب غيره حتى أفل الحكم العربي الاسلامي عن الاندلس، بسقوط غرناطة سنة ٨٩٧ هـ.

وبما أن ابا بحر صفوان بن ادريس قد عاش في القرن السادس الهجري عند ذاك يكون كتابه (زاد المسافر) في واسطة عقد زمن الاختيارات الاندلسية، وهذا الامر يعطي ابا بحر فرصة طيبة للافادة من طريقة الاولين ممن برعوا في هذا الميدان، إذ افاد من مناهجهم في الاختيار سواء كانوا مشارقة ام اندلسيين، وهكذا جاء كتابه في الاختيارات الشعرية ليمثل اصالته في النقد، فهو الشاعر الناقد، وليس بدعا أن اقول فيه الناقد فقد سبقني في هذا الوصف ابن الابار (ت ٦٥٨ هـ) في كتابه التكملة والصلة عندما ترجم له بقوله: ((كان من جلة الادباء البلغاء ومهرة الكتاب الشعراء مدركا ناقدا مفوها بليغا ممن جمع له التقدم في النظم والنثر..))[٧].

من هنا تجدني واضعا ابا بحر صفوان بين نقاد الاندلس من الشعراء ممن سبقوه من ابناء جلدته فضلا عمن جاءوا بعد زمانه، وعناية الشعراء بالاختيارات ليست بالامر الجديد فقد عرف المشرق شعراء عنوا بالاختيار كأبي تمام والبحتري والخالديين وغيرهم[٨].

منهجه في ترتيب الكتاب:

المحور الاول: ويشتمل على

أ- نقد المقدمة والمتن.

ب- طريقته في ايراد الشعراء وشعرهم.

حدثنا ابو بحر صفوان في مقدمته عن منهجه فقال: ((اما بعد حمداً لله والصلاة على محمد نبيه وعبده فهذه جملة علقتها من اشعار المولدين ممن ادركته بعمري، او لحقه اهل عصري، ولم اتوخ بالتقديم فيهم ولا التأخير اشعارا بمزية او تنقص تعصب بل ذكرتهم حسبما يسر لي والله المستعان واياه اسأل التوفيق والهدي والعصمة من الزلل))[٩].

وفيما يبدو لي فإن هذه المقدمة تبوح للقارئ بعناية المصنف بالنصوص الشعرية ذات المستوى الفني الرائع أولا لذا قدم النصوص على الشعراء ولم يعن بهم كثيرا – كما سنرى– فلم يقل على سبيل الفرض ((هذه جُملةٌ علّقتُها من شعراء المولدين ممن أدركتُه بعمري أو لحقَهُ أهلُ عصري)) على أن لا يفهم مني أني أفصل بين النص ومبدعه، لانه بالتأكيد لا نصوص شعرية مبدعة من دون شعراء مبدعين.

وإذا ما عدنا إلى مقدمة صاحب الزاد نجد ثمة نقاط اتفاق واختلاف بينها وبين مقدمة ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) في كتابه الشعر والشعراء، إذ قال الدينوري ((ولم اسلك فيما ذكرته من شعر كل شاعر مختارا له، سبيل من قلد، أو استحسن باستحسان غيره، ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه، والى المتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره، بل نظرت بعين العدل على الفريقين، واعطيت كلا حظه ووفرت عليه حقه))[١٠] فهما يلتقيان في الموضوعية، واستحسان الشعر الحسن وإطالة الترجمة لبعض الشعراء واقتضابها لدى بعضهم الاخر، كما انهما ذكرا معاصريهما من الشعراء، وتميز ابن قتيبة من ابي بحر صفوان بالمقدمة الطويلة في الشعر والشعراء، وهي ذات قيمة ادبية ونقدية كبيرة، إذ ذكر فيها اقسام الشعر ولغته ومعانيه والفاظه وعيوبه في حين افتقر زاد المسافر إلى مثل هذه المقدمة النفيسة، وخرج ابن قتيبة عن دائرة عصره، وان كان قد عاد اليها فيما بعد، واختار لشعراء جاهليين ومخضرمين واسلاميين واموبين وعباسيين في حين اقتصر صفوان بن ادريس على شعراء الدولة الموحدية، ممن عاصرهم أو لحق به من أبناء عصره.

وبامكاننا أن نستخلص ملامح منهجه النقدي من خلال المقدمة اولا والمتن ثانيا.

اذ تبوح لنا المقدمة بملمحين هما:-

الاول: المعاصرة، فهو يختار لمعاصريه او من لحق به اهل عصـــره، اذ قال: ((فهذه جملةٌ علّقتُها من أشعار المولدين ممّن أدركته بعمـــري أو لحِقه أهلُ عصري))[١١].

الثاني: الموضوعية، اذ قال ((... لم أَتوَخَّ بالتقديم فيهم ولا التأخير إشعاراً بمزيةٍ أو تنقُّصٍ تَعُصبٍ بـــل ذكـــرتهم حســـبما يُسّـــرَ لـــي واللهُ المستعانُ...))[١٢].

بيد اننا ونحن نستعرض معه شعراءه المختارين في كتابـــه لاحظنـــا مخالفته ما الزم نفسه به من موضوعية في موضعين هما:

أ- تاخيره لشعراء من اسرته من بني ادريس في الفصل الذي خـــتم بـــه كتابه، معتذرا لنفسه بقوله: ((... لعل احدا يقف على هذا الفصل الذي جمعت فيه بني إدريس فيقول: قصد الازدهاء والتبجح، هذا على اني لـــو افتخـــرت، لمـــا ارجـــأت ذكـــرهم إلـــى اخـــر الكتـــاب ولا أخرت، ولو اني قدمتهم فيمن قدمت، لما اجترأت على الحق الواجـــب ولا أقدمت، والله اسأل العصمة من الخيلاء...))[١٣].

ب- تعمده في تأخير ابي بكر السلاوي الـــواعظ، معلـــلا ذلـــك بقولـــه: ((أخرتُه لأَختِمَ به هذا الكتاب، كما خُتِم العِتابُ بالإعتاب، وأَجعلَ مـــا وجدتُ من شعرهُ كفّارة لهذه الهَنات، إنَّ الحسناتِ يُـــذْهِبْنَ السَّـــيئات، ولمّا لمْ أجد إلاّ ما نفث به النُسك، خَتمتُ به كتابي ليكونَ كمـــا قـــالَ تعالى: ختامُهُ مسك ...))[١٤].

ويبوح لنا المتن بملمح نقدي **ثالث** هو: النقـــد الفطـــري، او الاتجـــاه الذوقي، وهذا راجع إلى اولية النقد عنده.

وهذا الملمح تمثله تعليقاته النقدية المبثوثة في كتاب الزاد ومنها قوله: ((ومن حُسن ما قيلَ في هذا المعنى))[١٥]، وقوله: "ذو هجاء قبيح"[١٦]

وقوله "اخذه، وأحسن الاخذ فيه"[١٧] وقوله: "وهذا معنى طريف وغرض ظريف، ينظر إلى قول ابي الحسن بن الزقاق من جهة مـا"[١٨] وقولـه: "غير أن هذا المعنى قذر وان كان ممكنا"[١٩]، وغيرها من الاحكام الدالـة على اولية النقد.

طريقته في ايراد الشعراء وشعرهم

جائب الزاد يلحظ ملياً ان المصنف لم يكن عادلا مع شعرائه الثلاثـة والستين[*] من حيث العناية والاهمال، فتفاوت نصيب كل واحد مـنهم اذ اهمل (٥٥) شاعرا وصمت عن التعريف بمكـانتهم الشـعرية واكتفـى باختيار أشعار لهم – حسبما يسر له – على زعمه وتفاوت الكم الشعري الذي اختاره من شاعر الى اخر اذ بلغ اعلى كم شعري اختاره (٩٤) بيتا اختارها من اشعار ابي بكر بن مجبر في حين بلغ اوطأ كم شعري اختاره بيتين فقط من شعر ابي الحسن بن عياش، كما سنرى.

والشعراء الذين اهملهم ولم يكترث بالتعريف بمكانتهم الشعرية واكتفى باختيار اشعار لهم أقدّمهم منسوقين بحسب ورودهم في كتابه زاد المسافر وهم:

ابو عبد الله بن حبوس (ت ٥٧٠هـ)[٢٠] وابو عبدالله بن ميمـون[٢١] وابو العباس الجراوي (ت ٥٨٠هـ)[٢٢] وابو بكر بن مجبر (ت٥٨٨)[٢٣] وابو الوليد يونس القسطلي (ت٥٧٦هـ)[٢٤] وابو الحسـن بـن خـروف (ت ٦٠٣هـ أو التي بعدها وقيل ٦٠٥هـ)[٢٥] وابو الحسن بـن حريـق (٦٢٢هـ)[٢٦] وابـو عبـدالله بـن ادريـس المعـروف بمـرج الكحل(ت٦٣٤هـ)[٢٧] وابو بكر بن زهر الحفيد (ت ٥٩٥هـ)[٢٨] وابـو بكر بن ملك[٢٩] وابو محمد المكناسي (ت ٥٧١هـ)[٣٠] وابو الوليد يونس بن عيسى[٣١] والسلمي كاتب ابـن سـعد[٣٢] وابـو بكـر بـن مغـاور (ت ٥٨٧هـ)[٣٣] وابو جعفر بن عاصم[٣٤] وابو عبدالله بن الجـزار[٣٥] وابو اسحق بن عثمان[٣٦] وابو العباس بن حنون[٣٧] وابو العباس بن سيد

المعروف باللص (ت٥٧٧هـ أو ٥٧٨هـ)[٣٨] وابو بكر الكتندي (ت٥٨٣هـ أو ٥٨٤هـ)[٣٩] وابو الحسن سهل بن مالك (كان حياً سنة ٥٨١هـ)[٤٠] وابو عيسى بن عبد الودود (ت ٦٢٢هـ)[٤١] وابو علي النشار[٤٢] وابو علي عمر بن الاشيري[٤٣] وابن حجاج الاشبيلي الملقب بالغيشوم[٤٤] وابن هشام القرطبي[٤٥] وابو عبد الله بن يربوع[٤٦] وابو بكر احمد بن محمد الابيض[٤٧] وابو الحسين بن جبير الشاطبي (ت٦١٤هـ)[٤٨] وابو بكر بن الجّنانْ الشاطبي[٤٩] وابو عبد الله بن سهل اليكي[٥٠]

وابو حريز محفوظ بن مرعي الشريف[٥١] والشريف الاصم[٥٢] وابو عمرو عثمان بن بدل الشريف[٥٣] وابو بكر بن المنخل (ت بحدود ٥٦٠هـ)[٥٤] وابو عمرو بن حربون الشلبي[٥٥] وابو عامر بن عثمان (ت٥٣٣هـ)[٥٦] والزوالي (ت ٦١٦هـ)[٥٧] وابو الحسن بن عياش (ت٥٦٨هـ)[٥٨] وابو عبد الله بن عياش (ت ٦١٨هـ)[٥٩] وابو عبد الله بن ياسين الشاطبي[٦٠] وابو عبد الله بن عياض القرطبي[٦١] وابو زيد السهيلي (ت٥٨١هـ)[٦٢] والجزار السرقسطي[٦٣] وابو عبد الله بن الفراء الخطيب[٦٤] وابو حفص بن عمر[٦٥] وابو عمرو البشجي (ت٥٨٠هـ)[٦٦] وابو جعفر الملاحي (ت ٥٨١هـ)[٦٧] وابو الحسن بن سعد الخير (ت٥٤١هـ)[٦٨] وابو ذر بن مسعود (ت٦٠٤هـ)[٦٩] وابو الحسن بن مطرف الغرناطي[٧٠] وابو محمد بن الفرس[٧١] وابو القاسم بن البراق (ت٥٩٦هـ)[٧٢] ووالده ادريس بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن ادريس (ت ٦٠٦هـ)[٧٣] وخاله ابو القاسم محمد بن ابي العباس (ت٦٠١هـ)[٧٤].

ان قضية اهمال ابي بحر صفوان ترجمة هذا العدد الكبير من شعرائه المختارين لهي مسألة ملفتة للنظر، ويحق للباحث المتقصي ان يتساءل، اذا كان امر ترجمتهم لا يعني المصنف الى هذا الحد، فعلام اختار

اشعارهم من جهة ؟ واغفل الحديث عنهم من جهة اخرى، بل عول على الاكثار من انتخاب اشعار المهملين، حتى انه يواجهنا باعلى كم شعري انتخبه لواحد من اولئك المهملين الا وهو ابو بكر بن مجبر، اذ بلغ عدد ابياته(٩٤) بيتا.

في حين كنا ننتظر منه ان يكون مثل هذا الكم من نصيب الصنف الاخر من شعرائه ممن اعتنى بهم، الا اننا نجني خلافا للواقع حتى بالنسبة لاولئك ممن اعتنى بالحديث عن مكانتهم الشعرية – كما سنرى–.

ولا ادري هل وفقت في ان اجد تسويغاً مقنعا للمصنف ابي بحر صفوان وهو صمته عن التعريف بشعرائه قاطبة؟

ام ان أبا بحر صفوان هو الذي عجز ان يقدم التسويغ المقنع لقارئه؟

وانا ميّال الى ان يكون المصنف وراء هذا العجز، بالدليل الملموس اولا إذ غابت العناية بجلهم – كما اسلفنا– وان كان ابو بحر صفوان قد قدم لنا على استحياء تسويغاً يقتصر على بني ادريس في الفصل الذي كتبه عنهم وهم ثلاثة[٧٥]، اذ أوحى كلامه تعمدا في تجنبه الخوض في مكانة بني ادريس خشية تقول الاخرين عليه فكان مجبرا على الصمت اذ قال: (لعل احدا يقف على هذا الفصل الذي جمعت فيه بني ادريس فيقول قصد الازدهاء والتبجح)[٧٦] اقول: لا اجده محقا في نزعته هذه، وكان الانفع ان يحدثنا عن مكانة والده وخاله[٧٧] شأنهما شأن من افاض الحديث عنهم، عندئذ يكون قد فوت الفرصة علينا لمعرفة مكانتهما الشعرية.

وان جاريته وقبلت منه بعض العذر فيما يخص بني إدريس فكيف له التماس العذر مع شعرائه المهملين من غير بني ادريس؟

ولكي تكون الصورة واضحة، اثرت ان اوضح الشعراء الذين لم يعتن بهم مبينا الكم الشعري الذي انتخبه المصنف من اشعارهم منسوقين بحسب كثرة الكم الشعري ويتصدرهم في الانتخاب:

ابو بكر بن مجبر وكان نصيبه (٩٤) بيتا، واعقبه ابو عبد الله بن حبوس وكان نصيبه (٧١) بيتا، واعقبه ابو الحسن بن حريق وكان نصيبه (٦٨) بيتا، وأعقبه أبو بكر أحمد بن محمد الأبيض وكان نصيبه (٦٧) بيتاً، واعقبه ابو عبد الله بن سهل اليكي وكان نصيبه (٤٢) بيتا، واعقبه ابو الوليد يونس القسطلي وكان نصيبه (٣٥) بيتا، واعقبه ثلاثة شعراء تساووا في كم الاختيار الشعري وهم: ابو علي النشار وابو الحسين بن جبير الشاطبي وابو عبد الله بن الفراء الخطيب الاعمى، وكان نصيب كل واحد منهم (٣٠) بيتا واعقبهم ابو بكر بن مغاور وكان نصيبه (٢٩) بيتا، واعقبه ابو جعفر بن عاصم وكان نصيبه (٢٧) بيتا، واعقبه ابو القاسم محمد بن ابي العباس – خال المصنف– وكان نصيبه (٢٦) بيتا، واعقبه ابو الحسن بن خرُوف وكان نصيبه (٢٣) بيتا، واعقبه شاعران تساويا في كم الاختيار الشعري هما: ابو حريز محفوظ بن مرعي الشريف وابو عمر بن حربون الشلبي وكان نصيب كل منهما (٢٢) بيتا، وأعقبهما أبو عبدالله بن إدريس المعروف بمرج الكحل وكان نصيبه (٢٠) بيتاً، واعقبه شاعران تساويا في كم الاختيار الشعري هما: ابو بكر بن الجنان الشاطبي وابو القاسم بن البراق وكان نصيب كل منهما (١٩) بيتا، واعقبهما شاعران اخران تساويا في كم الاختيار الشعري هما: ابو الوليد يونس بن عيسى وابو العباس بن حنون، وكان نصيب كل منهما (١٧) بيتا، واعقبهما شاعران اخران كان نصيبهما متساويا في الاختيار الشعري هما: ابو عبد الله بن عياض القرطبي وابو الحسن بن سعد الخير اذ بلغ نصيب كل منهما (١٦) بيتا، واعقبهما شاعران اخران تساويا في كم الاختيار الشعري هما: ابو العباس الجراوي وابو اسحق بن عثمان وكان نصيب كل واحد منهما (١٥) بيتا، واعقبهما ثلاثة شعراء تساووا في الكم الشعري هم: الشريف الاصم وابو بكر بن المنخل والجزار السرقسطي، وكان نصيب كل واحد منهم (١٤) بيتا، واعقبهم ثلاثة شعراء كان نصيبهم واحدا من الاختيار الشعري وهم: ابو بكر بن

زهر الحفيد وابو زيد السهيلي وابو محمد بن الفرس: اذ بلغ (١٣) بيتا، واعقبهم شاعران تساويا في كم الاختيار الشعري هما ابو بكر بن ملك وابو الحسن بن سهل بن مالك، اذ بلغ نصيب كل منهما (١٢) بيتا، واعقبهما خمسة شعراء تساووا في الكم الشعري هم: ابو عبد الله بن الجزار وابو العباس بن سيد المعروف باللص وابو علي عمر بن الاشيري وابو عمر عثمان بن بدل الشريف وادريس بن ابراهيم – والد المصنف– وكان نصيب كل منهم (١١) بيتا، واعقبهم شاعران اخران تساويا في الكم الشعري هما ابو عيسى بن عبد الودود وابن هشام القرطبي، اذ بلغ نصيب كل منهما (١٠) ابيات، واعقبهما اربعة شعراء تساووا في الاختيارات الشعرية هم: ابن حجاج الاشبيلي الملقب بالغيشوم وابو حفص بن عمر وابو ذر بن مسعود وابو الحسن بن مطرف الغرناطي اذ بلغ نصيب كل منهم (٩) ابيات، واعقبهم شاعران تساويا في كم الاختيار الشعري هما: ابو محمد المكناسي وابو بكر الكتندي، اذ بلغ نصيب كل واحد منهما (٨) ابيات، واعقبهما ابو عبد الله بن عياش وكان نصيبه (٦) ابيات، واعقبه ثلاثة شعراء تساووا في الكم الشعري هم: السلمي كاتب ابن سعد وابو عبد الله بن يربوع وابو عامر بن عثمان. وكان نصيب كل واحد منهم (٥) ابيات، اعقبهم شاعران اخران تساويا في الكم الشعري هما: ابو عبد الله بن ميمون وابو جعفر الملاحي إذ بلغ نصيب كل منهما (٤) ابيات، واعقبهم ثلاثة شعراء كان نصيبهم واحدا من الاختيار الشعري هم: الزوالي وابو عبد الله بن ياسين، وابو عمر البشجي، اذ بلغ (٣) ابيات لكل شاعر ومسك ختامهم، ابو الحسن بن عياش الذي اعقبهم وكان نصيبه بيتين فقط من الاختيارات الشعرية.

اما الشعراء الذين اعتنى بهم وعرف بمكانتهم الشعرية، فقد بلغ عددهم ثمانية شعراء، وهو رقم متدن اذا ما قيس بعدد الشعراء المختارين في الكتاب، واقدمهم منسوقين بحسب ترتيب ورودهم في كتابه زاد المسافر وهم: الوزير ابو رجال بن غلبون (ت ٥٩٨هـ)[٧٨] وابو محمد بن

حامد[٧٩] والهيثم بن ابي الهيثم – صاحب المصنف–[٨٠] والكاتب ابو الحسن بن الفضل[٨١] وابو الحسن بن حزمون[٨٢] والمخزومي الاعمى الشريف[٨٣] وابو العباس احمد بن عبد الرحمن بن ادريس– الجد الثاني للمصنف– (ت ٥٦٣هـ)[٨٤] وابو بكر السلاوي الواعظ(ت٥٦٣هـ)[٨٥].

وتأتي عنايته بالاول الوزير ابي رجال بن غلبون لانه شيخه وله عليه حق التعليم والتدريب، إذ قال في ترجمته: ((مشرف المشارف بمرسية واقطارها، المتمكن ايام صباه من امال النفس أو طارها، حتى إذا ادركه الهرم، خمد من جاهه ما ضرم وهذه شيم الايام عوائدها، وعنوانات معانيها وفوائدها، ولهذا الرجل علي حق التعليم والتدريب، الي لا اسير ذكره بين التشريق والتغريب، هذا إلى ما له من الحسب القديم، والادب الذي هو اهز من كأس النديم، والرتبة المستأثرة بالتقديم فمن محاسنه قوله في بدأة قصيدة ...))[٨٦].

وفي ضوء ما تقدم توقعت ان يكون له القدح المعلى في الاختيارات الشعرية الا ان ما حصل كان خلافا للواقع، فقد جاءت اختياراته في (٢٦) بيتا، واذا ما قارنا هذه مع اختيارات ابي بكر بن مجبر المذكور انفا ضمن شعراء الصنف الاخر، فان اشعار ابن مجبر المختارة تساوي ثلاثة اضعاف شعر الوزير ابي رجال بن غلبون وتزيد عليها.

كما اعتنى ابو بحر صفوان بالوزير ابي محمد بن حامد وقدم له ديباجة مناسبة قال فيها: (ما عسى ان اقول فيه، واسمه يحسبه ويكفيه، ابو محمد وما ادراك، انفرد بالسؤدد فامن الاشتراك، وبيني وبينه اخوة كما ابرمت المرائر، واستخلاص يحمد غبه يوم تبلى السرائر، فان قلت الحق فنفسي حابيت بالثناء، والي صرفت وجه الاعتناء، واخاف ان الزم الملام، ويقروني مادح نفسه السلام، ويدلك على انه خير علق اصطفيه، قولي من قصيدة فيه:

خَليلـــي ولا أَدْعـــو سِـــواكَ بِمِثْلِهَـــا سِوَى مَلَق تَهْذِي به أَلسُنُ الشِّعْرِ
أَخُصُّكَ لا أَنّي ازْدَهَيْتُ على الـــوَرَى ولكنْ تَخَطّيْتُ التُّرابَ الى النّبْـــرِ

ومن قصيدة اخرى فيه:

خليلي بَلْ أَجَـــلُّ فأَنْـــتَ عِنْـــدي من اَلسَّادات لَسْتَ منَ الصّحاب
نِداءٌ لَسْـــتُ أَبْعَثُـــهُ الـــى مَـــنْ عَداكَ فأَرْتَجِي صِـــدْقَ الجَـــوابِ

وقد اثبت له في هذه الاوراق، ما تحن اليه زعماء الشـــام والعـــراق، وتستهديه الزهر رونق الاشراق، فمن ذلك قوله...)[٨٧].

ان العلاقة الطيبة التي سماها – الاخوة – التي نقصد بها اليوم الصداقة الحميمة جعلت من الوزير في مكانة مرموقة بين الشعراء الذين انتخـــب لهم المصنف الى حد القول إنه يغبطُ عليها، واذا كان ابو بحر صفوان قد اكتفى بتدبيج كلام نثري بحق شيخه الوزير ابي رجال بن غلبون المذكور انفا نجده، يستعين هنا بموهبته الثانية، وهي قرض الشعر فيمدح الـــوزير ابا محمد بن حامد بابيات يأتي بنماذج منها ولم يوردها جميعها، ثم يعطف الابيات بكلام فيه جرأة كبيرة يتحدى فيها المشارقة، اولئك ممن لا تجهل مكانتهم، ولا سيما قوله: (وقد اثبت له في هذه الاوراق مـــا تحـــن إليـــه زعماء الشام والعراق، وتستهديه الزهر رونق الاشراق)[٨٨] وكأني بـــابي بحر اراد ان يثبت فضل اهل الاندلس من خلال هذا الشاعر وعلو كعبهم في الشعر قاصدا بذلك تبديد الفكرة التي رسخت زمنا في أذهـــان النـــاس بعامة والاندلسيين بخاصة من تبعية اهل الاندلس الى المشرق، وانه على عصره صار الاندلسيون اساتيذ ولم يعودوا ليدوروا في فلك المشارقة كما كان سائدا، ناقضا بذلك مقولة ابن بسام الشنتريني في الذخيرة عن اهـــل الاندلس: ((الا ان اهل هذا الافق، أبوا الا متابعة اهل المشرق، يرجعون الى اخبارهم المعتادة رجوع الحديث الى قتادة، حتى لو نعق بتلك الافـــاق غراب، او طن باقصى الشام والعراق ذباب، لجثوا على هذا صنما، وتلوا ذلك كتابا محكما...))[٨٩].

ومن هذه المكانة الرفيعة للوزير ابي محمد بن حامد كانت سوق شعره نافقة في كتاب زاد المسافر، وجاءت كفة شعره راجحة بين لداته ممن عني بهم المصنف، لذا فقد اثبت له المصنف (٦٤) بيتا.

ولا يهدأ بال ابي بحر صفوان عن صديقه الحميم الوزير ابي محمد بن حامد ويعود ثالثة اليه بالتبجيل قبيل انتهائه من اختياره الشعري وهذا موقف فريد في الكتاب لم يكرره مع غيره، اذ قال فيه: ((وتذاكرتُ يومَ كُتبَ هذا الباب الذي حلّيتُ بذكره حُلاه، وجلوتُ به هذا الدفترَ كالفجر راقَ مُجتلاه ...))[٩٠].

ويبقى ابو بحر صفوان اسيرا لصداقاته وعلاقاته ببعض الشعراء في عنايته بهم وتدبيج الكلمات في مقاماتهم ولذلك لا يتوانى ان يقول صراحة في الهيثم بن ابي الهيثم ((صاحِبُنا الهَيْثَم بْنُ ابي الهَيْثم، لا أذكرُ لَهُ على انطباعه، وسَيَلان طِباعه، إلاّ قوله يخاطبني وقد قرُبتُ من بقعته، ويعتذر من إرسالها ولم يرتسم خالُها في خَدّ رُقعته ...))[٩١].

على الرغم من ان الهيثم بن ابي الهيثم كان صاحبه، الا انه لم يكن محظوظا كثيرا عند ابي بحر فلم يورد له من شعر في زاد المسافر سوى اربعة ابيات، لذا جاء ترتيبه في اسفل سلم لداته ممن اعتنى بشعرهم[٩٢] من حيث الكم الشعري.

ثم يمضي ابو بحر صفوان بالعناية بشعرائه فيقول عن الكاتب ابي الحسن بن الفضل الاريولي: ((من آيات الدهرِ وعجائبه، وشاهدُ ما أثْبَتُهُ له يدّلك على غَائبِه...))[٩٣] بيد ان هذا الكلام الجميل عن شاعريته لا نجد له ما يكافئه في ميزان الكم الشعري المختار، اذ بلغت اشعاره المختارة (٦) ابيات، ثم يعرج ابو بحر على ذكر صديق قديم له اذ مازالت الصداقة والصحبة تعمل عملها في عنايته بالشعر، وصاحبه هذا هو ابو الحسن بن حزمون المرسي اذ قال فيه: ((صاحبُنا قديماً، ومَن أُقَدّمُ حقّه تقديماً، وله محاسن فيما أثْبتُ منها دليل، وقد يدل على الكثيرِ القليلِ))[٩٤] وهنا ايضا

اعتراف من ابي بحر صفوان بشاعرية ابي الحسن بن حزمون، بيد اننا لا نجد ضالتنا في كم شعري كثير كنا نتوقعه له في الاختيار الشعري، اذ بلغت اشعاره (١٣) بيتا وهي ضعف اشعار سابقه الاريولي -المذكور انفا- ويزيد بيد ان عين رضاه عن شعرائه -المتقدمين انفا- لم تكن كليلة عن عيوب من استحق ان يسخط عليه ويستهجن شعره وكانت له عين سخط على الشاعر المعروف بـ (المخزومي الاعمى الشريف) إذ قال فيه: ((ذو هِجاءٍ قَبِيحٍ، وذكر لحِرُماتِ الأعراضِ مُستَبِيحٍ ...))[٩٥] واثبت ابو بحر صفوان للمخزومي الاعمى (٢٢) بيتا ولكن هدفه هنا كان مختلفا فلم يرد التباهي بشعره انما اراد غاية اخرى هي تشنيعه بايراد اشعاره المقذعة.

ثم نخلص الى الفصل الذي كتبه عن بني ادريس، اذ اثبت شعرا لثلاثة منهم كما اسلفنا واهمل الحديث عن مكانة والده وخاله – وقد تقدم رأينا في نزعته-[٩٦] هذه اما الآخر فكان محظوظاً من بني ادريس وهو جده الثاني، اذ تحدث عنه بشيء من الايجاز قائلا: ((لَمْ أسمَعْ لَهُ على عِلْمِي بأنَه حفيلُ الأدب إلاّ قولَهُ ...))[٩٧].

الا ان ابا بحر كان ضنينا معه في الاختيارات الشعرية، ولم يورد له سوى ثلاثة ابيات، وبذلك جعل من جده اخر شاعر في سلم[٩٨] الكم الشعري، فهو اقل شاعر ممن اعتنى بهم من حيث النصوص الشعرية المختارة.

وينتهي بنا مطاف الاختيار الشعري والعناية بالشعراء في الوقت ذاته. عند ابي بكر السلاوي الواعظ الذي جعل منه مسك ختام لكتابه، اذ قال فيه: ((أخرتُه لأختِمَ به هذا الكتاب، كما خُتِمَ العتابُ بالاعتاب، وأجعلَ ما وجدتُ من شعره كَفَارةً لهذه الهَنات، إنّ الحسناتِ يُذْهِبْنَ السّيئات ولمّا لمْ أجد الا ما نفث به النُسك، ختمتُ به كتابي ليكون كما قال تعالى: خِتَامُهُ مِسْكٌ له في الوحدانيّة والرجاء..))[٩٩]. وبلغت اشعاره المختارة (٢٧) بيتا.

ولا يخفى ان ابا بحر صفوان في منهجه النقدي هذا في الاختيارات الشعرية قد جارى مواطنه ابن عبد ربه الاندلسي (ت ٣٢٨ هـ) في مذهبه الشعري، إذ تفرد ابن عبد ربه بالتمحيص، عندما محص اشعارا له قالها في الغزل في أول شبابه وصباه باخرى في الزهد عند شيخوخته وهرمه وقد اشار الحميدي (ت ٤٨٨ هـ) في جذوته إلى ذلك في حديثه عن ابن عبد ربه بقوله: ((له اشعار كثيرة جدا سماها الممحصات نقض كل قطعة قالها في الصبا، والغزل بقطعة في المواعظ والزهد محصها بها كالتوبة منها والندم عليه))[١٠٠].

واكدها الفتح بن خاقان (ت ٥٢٨ هـ أو ٥٢٩ هـ) من بعده في المطمح عندما تكلم على ابن عبد ربه، وقال: ((فمحص اشعاره في الغزل بما ينافيها وقص من قوادمها وخوافيها، باشعار في الزهد على اعاريضها وقوافيها ...))[١٠١].

من هنا أستطيع القول باطمئنان: ان ابا بحر صفوان قد جارى سلفه ابن عبد ربه في منهج التمحيص، عندما حرص صاحب الزاد على ان تكون خاتمة شعرائه مختارة من الشعر الديني للسلاوي الواعظ، ولا سيما الالهيات وشعر التشوق الى حج بيت الله الحرام.

وما حرصه الا ليجعل من هذا الشعر المختار تكفيرا للهنات التي المح اليها فيما حواه كتابه من اشعار تناولت الغزل والمجون والهجاء وغيرها من الاغراض التي تتعارض بكل تأكيد مع التوجه الديني الصحيح، لذا نسج صفوان على منوال ابن عبد ربه في التمحيص، وجاء باشعار السلاوي تائبا بها ونادما على ما قدم لتكون مسك ختام لمختاراته.

واتماما للفائدة رايت ان اذكر الشعراء الثمانية ممن عني بهم المصنف وعرف بمقاماتهم الشعرية منسوقين بحسب كثرة الكم الشعري[١٠٢] وهم: "ابو محمد بن حامد، وكان نصيبه (٦٤) بيتا، وأعقبه أبو بكر بن السلاوي الواعظ وكان نصيبه (٢٧) بيتاً، وأعقبه الوزير أبو رجال بن غلبون وكان

نصيبه (٢٦) بيتاً، وأعقبه المخزومي الأعمى الشريف وكان نصيبه (٢٢) بيتاً، واعقبه ابو الحسن بن حزمون وكان نصيبه (١٣) بيتا، واعقبه الكاتب ابو الحسن بن فضل وكان نصيبه (٦) ابيات، واعقبه الهيثم بن ابي الهيثم – صاحب المصنف– وكان نصيبه (٤) ابيات، واعقبه اخرهم جد المصنف ابو العباس احمد بن عبد الرحمن بن ادريس وكان نصيبه (٣) ابيات فقط.

المحور الثاني: ايراده شعراء اخرين لاجراء الموازنة الشعرية

من المعلوم ان الشعراء المختارين في الزاد هم ثلاثة وستون شاعرا من شعراء دولة الموحدين كما اسلفنا، بيد اننا نلحظ ان ابا بحر صفوان يورد في كتابه عرضا – من غير أولئك– عدداً آخر من الشعراء بلغ مجملهم (٢٣) شاعرا وبلغ شعرهم (٧٣) بيتا يتوزعون بين الاندلس والمشرق والمغرب.

وأمر وجودهم في الكتاب جد ضروري من الناحية النقدية، اذ اقام على اشعارهم الموازنات الشعرية مع شعرائه المختارين، واوائك الشعراء تصدرهم ثلاثة عشر شاعرا أندلسياً صرح بأسماء أحد عشر شاعراً وآخران لم يصرح باسميهما، أقدمهم جميعا منسوقين حسب ورودهم في كتاب الزاد وهم:

ابن دراج (ت ٤٢١هـ)[١٠٣] وابو بحر صفوان (ت ٥٩٨هـ)[١٠٤] وابن الزقاق (ت٥٢٩هـ)[١٠٥] وابن خفاجة (ت ٥٣٣هـ)[١٠٦] وابن صارة (ت ٥١٧هـ)[١٠٧] وابن الصائغ (ت ٥٣٣هـ) [١٠٨] وابن ابي المنخل[١٠٩] والرصافي (ت ٥٧٢هـ) [١١٠] وشاعر من بني إسرائيل[١١١] وابن حسداي[١١٢] وشاعر مجهول[١١٣] وابو جعفر بن البني[١١٤] وابن شعبة[١١٥] وقد بلغ مجموع شعرهم (٥١) بيتا.

اما من ناحية ترتيبهم في الكم الشعري فيتصدرهم: ابو بحر صفوان وكان نصيبه (٢٨) بيتا، واعقبه شاعر من بني اسرائيل من يهود الاندلس وكان نصيبه (٧) ابيات واعقبه ثلاثة شعراء تساووا في الكم الشعري وهم: ابن خفاجة وابن صارة والرصافي وكان نصيب كل واحد منهم (٣) أبيات واعقبهم اربعة شعراء تساووا في الكم الشعري وهم: ابن الصائغ وابن ابي المنخل وابو جعفر بن البني وابن شعبة، وكان نصيب كل واحد منهم بيتين من الشعر، واعقبهم اربعة شعراء اخرين تساووا في الكم الشعري وهم: ابن دراج وابن الزقاق وابن حسداي وشاعر مجهول وكان نصيب كل منهم بيتا شعريا واحدا. وأعقب الاندلسيين – الثلاثة عشر – سبعة شعراء مشارقة صرح بأسماء خمسة منهم والآخران لم يصرح بهما أقدمهم منسوقين بحسب ورودهم في كتاب الزاد أيضا وهم:

ابو الاشتر النخعي (ت ٣٨هـ)[١١٦] والقاضي عبد الوهاب (ت٤٢٢هـ)[١١٧] وشاعر من شعراء اليتيمة[١١٨] والمتنبي (ت٣٥٦هـ)[١١٩] وشاعر مجهول[١٢٠] وجميل بن معمر (ت ٨٢هـ)[١٢١] وابو نؤاس (ت ١٩٨هـ)[١٢٢].

وقد بلغ مجموع شعرهم (١٥) بيتا اما من ناحية ترتيبهم في الكم الشعري فيتصدرهم المتنبي وكان نصيبه (٤) ابيات واعقبه شاعر مجهول وكان نصيبه(٣) ابيات واعقبه ثلاثة شعراء تساووا في الكم الشعري هم: ابو الاشتر النخعي والقاضي عبد الوهاب وشاعر من شعراء اليتيمة وكان نصيب كل واحد منهم بيتين من الشعر واعقبهما شاعران: الاول جميل بن معمر والثاني ابو نؤاس وكان نصيب كل واحد منهما بيتا شعريا واحدا.

واعقب الشعراء المشارقة ثلاثة شعراء مغاربة، صرح باسم اثنين منهم وسكت عن الثالث، وهم على وفق ما ورد في زاد المسافر:

ابن المغيري[١٢٣] وشاعر من فاس[١٢٤] وابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ)[١٢٥] وبلغ مجموع شعرهم (٧) ابيات وتصدرهم في ترتيب

الكم الشعري ابن المغيري وكان نصيبه (٣) ابيات واعقبه الشاعران الاخران: شاعر من فاس وابن رشيق وكان نصيب كل واحد منهما بيتين من الشعر.

وكما اسلفت فلا يمكن ان نغض من اختيارات ابي بحر صفوان في كتابه الا اننا نراه كان ضنينا في الانتخاب الشعري مع كثير من شعرائه؛ إذ ان شعر مجموعة لايستهان بعددها، لم يتجاوز انتخابه لاشعارها اصابع اليد الواحدة، إذ لم يسلم من ذلك والده وخاله.

اما فيما يتعلق الا مر بالانتخاب من شعره، فانه حرص على ان يكون لها الصدارة في هذا الميدان، اذ بلغت اشعاره المنتخبه (٢٨) بيتاً كما اسلفنا ولا تسويغ لهذا الامر سوى رغبته في اثبات مقدرته الشعرية ليس الا.

المحور الثالث: طريقته في انتخاب المادة الشعرية

لم تكن المادة الشعرية التي انتخبها على وتيرة واحدة في كتابه الزاد، بل وجدناها متنوعة ومن روافد عدة:

الرافد الاول: ما وصل إليه مكتوباً بخط قائله

وردت هذه الاشعار عند سبعة شعراء، هم: مرج الكحل[١٢٦] والوزير ابو رجال بن غلبون[١٢٧] والوزير ابو محمد بن حامد[١٢٨] وابو علي النشار[١٢٩] وابن هشام القرطبي[١٣٠] وابو الحسن بن حزمون[١٣١] وابوه ادريس بن ابراهيم[١٣٢].

على نحو ما اورده من شعر ابي عبد الله بن ادريس الجزيري الذي يعرف بمرج الكحل، فقال: ومن قصيد كتب به إليّ

عَذْيري مِنَ الأَمالِ خابَتْ صُقُورُهَا وَنالَتْ جَزِيْلَ الحَظِّ مِنْهَا الأَباغِثُ[١٣٣]

الرافد الثاني: ما وصل إليه مكتوباً لغيره

وقد وردت هذه الاشعار عند خمسة شعراء هم: ابو العباس الجراوي[١٣٤] والوزير ابو محمد بن حامد[١٣٥] وابو بكر بن الجنان الشاطبي[١٣٦] وابو بكر بن المنخل[١٣٧] والجزار السرقسطي[١٣٨] على نحو ما اورده عن ابي العباس الجراوي، فقال (واستجداه شاعر بقصيدة فوقع له في اسفلها:

يا مَنْ يُجَدِّي لمَنْ يُجَدّي أَسرَفْتَ واللهِ في التّعَدِّي
أنا أُجَدِّي الأنامَ طُرّا وَأَنْتَ تَبْغي النّوالَ عِنْدِي[١٣٩]

الرافد الثالث: ما سمعه من انشاد الشعراء

وقد انشده سبعة شعراء، هم: ابو بكر بن مغاور[١٤٠] والوزير ابو محمد بن حامد[١٤١] وابو علي النشار[١٤٢] وابو عبدالله بن يربوع[١٤٣] والهيثم بن ابي الهيثم[١٤٤] وابو عمرو عثمان بن بدل الشريف[١٤٥] وابو عبد الله بن عياش[١٤٦].

ولم تأت العبارة الدالة على الانشاد بلفظ واحد كأن تكون انشدني حصرا، وانما وردت بالفاظ اخرى موحية بها، نحو قوله: وله وحضرتها[١٤٧] وله من قصيدة وقد حضرت صنعها[١٤٨] وناولته وردة فقال بديها[١٤٩] واجتمعنا وقال مرتجلا[١٥٠] وقوله يخاطبني[١٥١] ومما ورد بلفظه الصريح قوله عن ابي بكر بن مغاور: (ولَهُ وأنشدنيها وأَمرَ أن تُكتَب على قبره اذا مات:

أَيُّها الواقِفُ آعْتِباراً بقَبْري إسْمَعِ فيهِ قَوْلَ عَظْمٍ رَمِيمِ
أوْدَعُونِي بَطْنَ الضَّرِيحِ وخَافوا منْ ذُنُوبٍ كُلومُها بَأديمي
قُلتُ لا تَجْزَعوا عَلَيَّ فإني حَسَنُ الظّنِ بالرّؤوفِ الرّحيمِ
ودَعُوني بِما اكْتَسَبْتُ رَهِيناً غَلَقِ الرَّهْنُ عند مَوْلىً كَرِيمِ[١٥٢]

الرافد الرابع: ما أنشد الشعراء لغيره وأثبته هو

وقد انشد ستة شعراء شعراً لغيره وهم: السلمي كاتب ابن سعد المرسي[١٥٣] وابو العباس بن سيد المعروف باللص[١٥٤] وابو بكر احمد بن محمد الابيض[١٥٥] وابو بكر بن المنخل[١٥٦] وابو عبدالله بن خلصة[١٥٧] وابو عمرو البشجي[١٥٨].

ولم يأت لفظ (انشد) صريحا الا مرة واحدة، وانتقل المصنف الى عبارة (حدثني) عند الشعراء الخمسة الاخرين[١٥٩].

ومما اورده صريحا قول السلمي كاتب ابن سعد بقوله:

((أَنْشَدَ سَيدَنا الامام امير المسلمين ابو محمد عبدالمؤمن بن علي رضي الله عنهم قول السلمي هذا وقد طرب في مجلس ابن سعد وهناك حَسَنُ الزامر وشِيعَتُهُ:

أَدِرْ كُؤوسَ المُدامِ وَالزّنْ فَقَدْ ظَفِرْنَا بِدَوْلَةِ العِزّ[١٦٠]

المحور الرابع: طريقته في الاقتصاد والاقتضاب

اعتمد ابو بحر صفوان طريقة تمثلت في اقتصاده واقتضابه في الكلام الذي يسبق الاشعار المختارة. وطريقته هذه مختلفة تماما عن سالفتها المذكورة انفا، تلك التي اتسمت بالتطويل والبسط الى حد ما والتي اعتمدها مع شعرائه الثمانية المذكورين آنفاً ممن عني بهم.

اما طريقته هذه فاخذت مساحة واسعة من كتابه ومن امثلة اقتضاباته ما ورد على لسانه وهو يختار لشعرائه المهملين في كتاب الزاد نحو "وله، له، ومنها، وله من قصيد، وله قصيدة، وقال ومنه ..." وغيرها كثير.

وساقف عند كل واحدة من هذه الاقتضابات، مرتبة على وفق ورودها في الزاد.

ومن امثلة اقتصاده واقتضابه ما ورد في الزاد كقوله "ولـــه" اذ وردت (٦١) مرة[١٦١] نحو قوله عن الشاعر ابي عبدالله بن ميمـــون القرطبـــي الاصل، وله:

لَقَدْ طَمَحَ الَجِفْنُ السَّقِيمُ الى الحَشَا فَأَلْبَسَهُ مِنْ دَائِهِ ما تَلَبَّسَا[١٦٢]

ووردت مفردة (له) (٢٧) مرة[١٦٣] في الزاد نحو قوله عن الشاعر ابي الوليد يونس القسطلي – من الجزيرة الخضراء– له:

دَعَوْتَ فَلَبَّتْكَ المُطَهَّمَةُ الجُرْدُ وَكُلُّ عُقابٍ فَوْقَهُ الأَسَدُ الـــوَرْدُ[١٦٤]

وسبقت مفردة (ومنها) (١٥)[١٦٥] اختيارا ومن اختياراته نحو ما ذكره عن قصيدة الشاعر ابي عبدالله بن حبوس بقوله: (ومنها):

فَلَـــأَنْتُمُ الحَـــقُّ الـــذي لا يُمْتَـــرَى فيه ولَيْسَ بِجائزٍ أَن يُجْهَلاَ[١٦٦]

ووردت جملة (وله من قصـــيد) (١١)[١٦٧] مـــرة لتســـبق اختياراتـــه الشعرية نحو ما ذكره عن الشاعر ابي الحسن بن حريق البلنسي بقولـــه: (وله من قصيد يصف الاسطول)

وكَأَنَّما سَـــكَنَ الأَراقِـــمُ جَوْفَهـــا مِنْ عَهْدِ نُوحٍ صاحِبِ الطُوفـــانِ
فإذا رَأَيْنَ المَاءَ يَطْفَحُ نَضْنَضَتْ مِنْ كُلّ خُرْتٍ حَيّةٌ بِلِسَـــانِ[١٦٨]

ووردت (ومن قصيد) ثلاث مرات[١٦٩] لتسبق اختياراته الشعرية نحو ما أورده عن مرج الكحل بقوله: ومن قصيد كتب به إلي:

عَذيري مِنَ الأَمالِ خابَتْ صُقُورُها ونالَتْ جزيلَ الحَظّ مِنها الأَباغثُ[١٧٠]

وتسبق جملة (له من قصيد) سبع مرات[١٧١] اختيارات ابي بحر الشعرية نحو ما اورده عن ابي الحسن بن حزمون بقوله:...، له من قصيد:

أَعْيَتْ على الأَوْهامِ تِلْكَ العُلَى ... وٱستَعجَمتْ مِنْ وَصْلِهِنَّ الفِصَاحْ
لا تُدْرِكُ الغاياتُ إلاّ مُنىً ... لا يُجْتَلى البارِقُ إلاّ الْتِمَاحْ[١٧٢]

وترد جملة (انشدني قصيدا منه) مرة واحدة نحو ما اورده عن ابي عمرو عثمان بن بدل الشريف بقوله: انشدني قصيدا منه:

أَشَمْسُ ضُحىً في قُبّةِ العِز أَمْ بَدْرُ ... أَشَخْصٌ أَرَاهُ بَيْنَ عَيْنِيَّ أَمْ بَحْرُ[١٧٣]

ويعود ابو بحر صفوان الى ايراد مفردة (القصيدة) في اختياراته فترد عبارة (وله من قصيدة) لتسبق تسعا[١٧٤] من اختياراته نحو ما ذكر عن ابي عبد الله بن حبوس، بقوله: وله من قصيدة في الوزير ابي جعفر بن عطية:

وَزيرَ العُلاَ عندي مِنَ القَوْلِ فَضْلَةٌ ... رَويّتُها في مَدْحِكُمْ وارْتِجالُها
وماَ كُنتُ أَخشىَ مُدّةَ الدَّهرِ أَنْ أَرَى ... تَميدُ بِيَ الدُنْيا وأَنتُمْ جِبالُهَا[١٧٥]

ووردت مفردة (ومن قصيدة) (ثلاث مرات)[١٧٦] في الزاد لتسبق اختياراته كقول ابي عبدالله بن حبوس ايضا في ذم الشعر: يقول صفوان: (ومن قصيدة يذم الشعر):

يا غُرابَ الشِعْرِ لاطِرْ ... تَ ومُلّيتَ الوُقوعا
وإذا اسْتَيقَظ شَهْمٌ ... قَرِمٌ زِدتَ هجُوعا[١٧٧]

ووردت عبارة (وله من اخرى) خمس مرات[١٧٨] في الزاد على نحو ما اورده صفوان عن أبي عبدالله بن حبوس، بقوله، وله من أخرى:

بَلَغَ الزَّمانُ بِهَـذْيكُمْ مـا أَمَّـلا وَتَعلّمَـتْ أيّامُـهُ أَنْ تَعْـدلاَ
وَبِحَسْبِهِ أَنْ كَـانَ شَـيْئاً قـابِلاً وَجَدَ الهِدَايَةَ صُورَةً فتشكّلاَ[١٧٩]

ويعود صفوان بن ادريس ليسبق اختياراته بتقديم جديد، اذ يقول: (لـه من قصيد) ويرد ست مرات[١٨٠] في الزاد على نحو مـا ذكـره مفتتحـاً كلامه عن ابي بكر احمد بن محمد الابيض بقوله: له من قصيد:

كوني على حَذَرٍ فإنَّ عُـداتَنا يَترقَّبُونَـك بالمكَـانِ البَلْقَـعِ
فإذا لَقِيتِ سَـرَاتُهُم فَتَقَنَّعِـي حَذَراً على خُلُقِ الهُمَامِ الأَرْوَعِ[١٨١]

وفي حديثه عن شعرائه يقول عن بعضهم، وله قطعة إذ وردت اربـع مرات في الزاد[١٨٢] على نحو ما اورد عن ابي بكر بن مجبر في العتاب بقوله: وله قطعة يعتب بها:

وَقائلـةٍ تَقـولُ وقـد رَأَتْنِـي أقاسي الجَدْبَ في المَرْعَى الخَصِيبِ
أما عَطَفَ الفَقِيهُ وأنْـتَ تَشْـكو لَهُ شَكْوى العَلِيلِ الى الطبيـبِ[١٨٣]

ثم يسبق شعر شعرائه المختارين بقوله: (له من قصيدة) تـرد خمـس مرات[١٨٤] في الزاد على نحو ما اورده عن ابي عبد الله بن حبوس بقوله له من قصيدة:

عَصَفَتْ بِدَعْوتِكَ الريّاحُ الهَـوجُ وَسطا بـأمرِكَ ذابـلٌ وَوَشِـيجُ
وَتَقَدّمتْكَ الـى العَـدوِ مَهَابَـةٌ يَشْقَى بها في سَدِه يـأجوجُ[١٨٥]

ثم يعود الى العطف بالتنكير عند ايراده شـعرا لشـاعرين[١٨٦] مـن شعرائه فيقول: (ومن اخرى) عندما يستشهد بشعر ابي عبد الله بن حبوس في ذم الوزير ابي جعفر بن عطية عند نكبته بقوله:

أَنْدلُسـيٌ لَـيْسَ مِـنْ بَرْبَـرٍ يَخْـتَلِسُ المُلْـكَ مِـنْ البَرْبَـرِ
لا تُسْـلِمُ البَرْبَـرُ مـا شَـيَّدَتْ بالمَلِكِ القَيْسِيِّ مِنْ مَفْخَـرِ[١٨٧]

وتسبق عبارة (ومن قوله)[١٨٨] واحداً من اختياراته التي اختارها لأبي عبدالله بن حبوس، بقوله يأمر بمعاملة الناس:

أَعِـــدَّ لنَـــا بِحيـــكَ عَصَـــا وَأَقْضِـــمْ مـــا ضِـــغيكَ حَصَـــا
وَشَعْشِـــعْ لِلْـــوَرَى شَبَـــرَقاً مَعَ السَـــاعاتِ او غَصَصَـــا[١٨٩]

وكذلك تسبق جملة (وله من قطعة)[١٩٠] واحدا من الاختيـارات التـي اختارها لابي عبدالله بن ادريس يعرف بمرج الكحل بقولـه: (ولـه مـن قطعة):

طَفَلَ المَسَاءُ وللنَّسِـيمِ تَضَـوُّعُ والأُنْسُ يَنْظِمُ شَمْلَنَا ويُجَمّعُ[١٩١]

ويسبق صفوان بن ادريس اختياراً واحداً[١٩٢] للوزير ابي رجال بـن غلبون بقوله: وله من قصيد:

أَمَـــانِيُّ تَتْـــرَى وقُـــلْ أَنْعُـــمُ بِسَاحَةِ مَنْ كَـانَ لا يَـنْعَمُ[١٩٣]

ويسبق صفوان بن ادريس الفعل (قال) بعض اختيارته الشعرية بالفعل (قال) اذ لمسناها في ثمانية مواضع[١٩٤] نحو ما نقله عن ابي الحسن بـن خروف بقوله: وقال في قوس شجت فم محبوبه:

لاُ زُرتِ يا زَوْرَاءُ كَفَّ حُلاحِـلٍ يَوْمَ الهِيَاجِ ولا رَمَيْتِ نِبَالاَ[١٩٥]

نختتم اقتصاد صفوان بن ادريس واقتضابه بما أورده من شعره وهـو يختار للوزير ابي محمد بن حامد، اذ يقول:

ومن قصيدة اخرى فيه:

خَلِيلَيَ بَلْ أَجَلٌ فأَنْـتَ عِنْـدي مِنَ السَّادات لَسْتَ مِنَ الصّـحاب
نِداءٌ لَسْتُ أَبْعَثُـهُ إلـى مَـنْ عَدَاكَ فأَرْتَجِي صِدْقَ الجوَابِ[١٩٦]

الخاتمة والنتائج

بعد بحث وتقص في منهج ابي بحر صفوان في كتابه زاد المسافر توصل البحث الى نتائج عدة، اهمها:

١- لم يكن ابو بحر صفوان اول من طرق باب الاختيارات الشعرية فقد سبقه المشارقة والاندلسيون على حد سواء.

٢- رجح البحث زمن تأليف الكتاب في العقد الاخير من عمر المصنف أي بحدود سنة (٥٨٨-٥٩٨هـ).

٣- لم يكن ابو بحر صفوان موضوعيا في اختياراته -كما زعم- وطغى على احكامه النقد الفطري.

٤- غاب الشعر النسوي عن كتابه تماما، اذ أهمل ابو بحر صفوان شعر المرأة الاندلسية، على الرغم من ان الاندلس كانت تعج بالشواعر الاندلسيات على عصره والعصر الذي لحق به اهل عصره، ولعل هذا الغياب يعطي مؤشرا سلبيا عن موقفه من النتاج الشعري للمرأة.

٥- توصل البحث الى ان ابا بحر صفوان في منهجه في الاختيار النقدي ولا سيما تعمده في ان يكون أبو بكر السلاوي الواعظ مسك ختام كتابه وما يتمثل به شعر الاخير من عناية بشعره الالهيات وشعر التشوق الى حج بيت الله الحرام كل ذلك كان مجاراة لمواطنه وسلفه ابن عبد ربه الاندلسي في منهج تمحيص الشعر، وكلاهما أراد ان يكفر عن نفسه عما بدر عنه سابقاً على مستوى نظم الشعر أو التأليف.

٦- توصل البحث الى ان هناك نقاط اتفاق واختلاف بين ابن قتيبة الدينوي وابن ابي بحر صفوان التجيبي ولاسيما في المعاصرة والموضوعية.

٧- بلغ عدد شعرائه الذين انتخب شعرا لهم (٦٣) شاعرا[١٩٧]، اذ بلغ عدد الابيات التي اختارها (١٢٠٧).

٨- بلغ عدد شعرائه الذين أهمل التعريف بمكانتهم الشعرية (٥٥) شاعرا[١٩٨]، من اصل شعرائه الثلاثة والستين أي بنسبة ٨٧,٣ ٪، وبلغ عدد الابيات التي اختارها لهم (١٠٤٢) بيتا[١٩٩].

٩- بلغ عدد شعرائه الذين عرف بمكانتهم الشعرية (٨) شعراء[٢٠٠] أي بنسبة ١٢,٧٪، وبلغ مجموع شعرهم الذي اختاره لهم (١٦٥) بيتا[٢٠١].

وبلغ عدد شعرائه ممن وردوا عرضا في كتابه لاجل الموازنة الشعرية (٢٣) شاعرا كان ثلاثة عشر منهم اندلسيين[٢٠٢] وما تبقى: سبعة مشارقة[٢٠٣] وثلاثة مغاربة[٢٠٤]. وكان المجموع الشعري المختار للأندلسيين الآنفي الذكر (٥٥) بيتا[٢٠٥]. والمجموع الشعري للمشارقة (١٥) بيتا[٢٠٦] والمجموع الشعري للمغاربة (٧) ابيات[٢٠٧].

الهوامش

١- اول عهدي بالكتاب يوم اعتمدته واحدا من مراجع رسالتي للماجستير، التي تمت مناقشتها في كلية الاداب بجامعة الموصل في ١٣ اذار ١٩٨٨ الموسومة بـ (المعارضات في الشعر الاندلسي في القرنين الخامس والسادس الهجريين).

٢- تنظر ترجمته في: معجم الادباء :١٢ / ١٠-١٤ ياقوت الحموي ، والتكملة لكتاب الصلة: ٤٢٩ لابن الابار، والمغرب في حلى المغرب: ٢/ ٢٦٠ -٢٦١ لابن سعيد، ورايات المبرزين وغايات المميزين: ٧٩ لابن سعيد (ايضا)، والاحاطة في اخبار غرناطة: ٣ / ٣٤٩-٣٥٩ للسان الدين بن الخطيب ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ٧/ ٦٩ للمقري.

٣- زاد المسافر: ١٦٠.

٤- م.ن: ١٦٠.

٥- زاد المسافر: ١٥٣.

٦- التكملة لكتاب الصلة: ٢٢٦.

٧- التكملة لكتاب الصلة: ٤٢٩.

٨- افردت الدكتورة هند حسين طه دراسة متخصصة عن هذا الموضوع موسومة بعنوان: الشعراء ونقد الشعر منذ الجاهلية وحتى نهاية القرن الرابع الهجري.

٩- زاد المسافر: ٤٣.

١٠- الشعر والشعراء: ١/ ٦٢ طبعة دار المعارف بمصر.

١١- زاد المسافر: ٤٣.

١٢- م. ن: الصفحة نفسها.

١٣- م. ن: ١٥٧.

١٤- م. ن: الصفحة نفسها. وتنظر: سورة المطففين، الآية: ٣٦.

١٥- زاد المسافر: ١٠٤.

١٦- زاد المسافر: ١١٧.
١٧- م. ن: ١٢٥.
١٨- م. ن: ١٤٨.
١٩- م. ن: ١٥٤.
*- شعراء الزاد كانوا جميعاً ضمن الدولة الموحدية التي حكمت الأندلس للمدة من (٥٤٢هـ - ٦٤٦هـ).
٢٠- زاد المسافر: ٤٣-٤٨.
٢١- م. ن: ٤٨-٤٩. لم أهتد إلى تاريخ وفاته.
٢٢- م. ن: ٤٩-٥١.
٢٣- م. ن: ٥١-٥٧.
٢٤- م. ن: ٥٧-٦١.
٢٥- م. ن: ٦٢-٦٤.
٢٦- م.ن: ٦٤-٦٩.
٢٧- زاد المسافر: ٦٩-٧١.
٢٨- م. ن: ٧١-٧٢.
٢٩- م. ن: ٧٥-٧٦. لم أهتد إلى تاريخ وفاته.
٣٠- م. ن: ٧٦-٧٧.
٣١- م. ن: ٧٧-٧٨. لم أهتد إلى تاريخ وفاته.
٣٢- م. ن: ٧٨-٧٩. لم أهتد إلى تاريخ وفاته.
٣٣- م. ن: ٧٩-٨٢.
٣٤- م. ن: ٨٨-٨٩. لم أهتد إلى تاريخ وفاته.
٣٥- م. ن: ٩٠. لم أهتد إلى تاريخ وفاته.
٣٦- م. ن: ٩١-٩٢. لم أهتد إلى تاريخ وفاته.
٣٧- م. ن: ٩٢-٩٣. لم أهتد إلى تاريخ وفاته.
٣٨- م. ن: ٩٤-٩٥.
٣٩- م. ن: ٩٥.

٤٠- زاد المسافر: ٩٦-٩٧.
٤١- م. ن: ٩٨-٩٩.
٤٢- م. ن: ٩٩-١٠١. لم أهتد إلى تاريخ وفاته.
٤٣- م. ن: ١٠١-١٠٢. لم أهتد إلى تاريخ وفاته.
٤٤- م. ن: ١٠٢-١٠٣. لم أهتد إلى تاريخ وفاته.
٤٥- م. ن: ١٠٤-١٠٥. لم أهتد إلى تاريخ وفاته.
٤٦- م. ن: ١٠٥. لم أهتد إلى تاريخ وفاته.
٤٧- م. ن: ١٠٨-١١٣. لم أهتد إلى تاريخ وفاته.
٤٨- م. ن: ١١٤-١١٥.
٤٩- م. ن: ١١٥-١١٦. لم أهتد إلى تاريخ وفاته.
٥٠- م. ن: ١١٩-١٢٣. لم أهتد إلى تاريخ وفاته.
٥١- زاد المسافر: ١٢٣-١٢٦. لم أهتد إلى تاريخ وفاته.
٥٢- م. ن: ١٢٦-١٢٧. لم أهتد إلى تاريخ وفاته.
٥٣- م. ن: ١٢٨. لم أهتد إلى تاريخ وفاته.
٥٤- م. ن: ١٢٩-١٣٠.
٥٥- م. ن: ١٣١-١٣٢. لم أهتد إلى تاريخ وفاته.
٥٦- م. ن: ١٣٣-١٣٤.
٥٧- م. ن: ١٣٥.
٥٨- م. ن: ١٣٥.
٥٩- م. ن: ١٣٦.
٦٠- م. ن: ١٣٧. لم اهتد إلى تاريخ وفاته.
٦١- م. ن: ١٣٧-١٣٨. لم اهتد إلى تاريخ وفاته.
٦٢- م. ن: ١٣٨-١٤٠.
٦٣- م. ن: ١٤٠-١٤١. من شعراء القرن الخامس الهجري.
٦٤- م. ن: ١٤١-١٤٣. لم اهتد إلى تاريخ وفاته.
٦٥- م. ن: ١٤٣-١٤٤. لم اهتد إلى تاريخ وفاته.

٦٦- زاد المسافر: ١٤٤-١٤٥.
٦٧- م. ن: ١٤٥.
٦٨- م. ن: ١٤٥-١٤٧.
٦٩- م. ن: ١٤٧-١٤٨.
٧٠- م. ن: ١٤٨-١٤٩. لم اهتد إلى تاريخ وفاته.
٧١- م. ن: ١٤٩-١٥٠. قال عبدالقادر محداد في الهامش (٤) ص١٤٩ من الزاد: لعله أبو عبدالله المذكور في التكملة المتوفى (٥٦٧هـ).
٧٢- م. ن: ١٥١-١٥٢.
٧٣- م.ن: ١٥٣-١٥٤.
٧٤- م. ن: ١٥٥-١٥٧.
٧٥- الثلاثة هم والده وخاله وجده.
٧٦- زاد المسافر: ١٥٧.
٧٧- ثالث الثلاثة جده، خصه بشيء من الذكر في متن كتابه.
٧٨- زاد المسافر: ٧٢-٧٤.
٧٩- م. ن: ٨٢-٨٧. لم اهتد إلى تاريخ وفاته.
٨٠- م. ن: ١٠٥. لم اهتد إلى تاريخ وفاته.
٨١- م. ن: ١٠٦. لم اهتد إلى تاريخ وفاته.
٨٢- م. ن: ١٠٦-١٠٨. لم اهتد إلى تاريخ وفاته.
٨٣- م. ن: ١١٧-١١٩. لم اهتد إلى تاريخ وفاته.
٨٤- م.ن: ١٥٢-١٥٣.
٨٥- م. ن: ١٥٧-١٥٩.
٨٦- م. ن: ٧٢-٧٣.
٨٧- زاد المسافر: ٨٢.
٨٨- م.ن: ٨٢.
٨٩- الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة: ق١ م١: ١٢.

٩٠- زاد المسافر: ٨٧.
٩١- زاد المسافر: ١٠٥.
٩٢- ينظر الملحق (٤).
٩٣- زاد المسافر: ١٠٦.
٩٤- م. ن: الصفحة نفسها.
٩٥- م. ن: ١١٧.
٩٦- ينظر ص٧ من دراستنا هذه.
٩٧- م. ن: ١٥٢.
٩٨- ينظر الملحقان (٤ و ٥).
٩٩- زاد المسافر: ١٥٧.
١٠٠- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس: ٩٥ تح: محمد بن تاويت الطنجي، ط القاهرة، ١٩٥٢.
١٠١- مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح أهل الاندلس: ٢٧٥ دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة مؤسسة الرسالة، دار عمار، ط١ بيروت (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
١٠٢- ينظر الملحقان (٤ و ٥).
١٠٣- زاد المسافر: ٤٩.
١٠٤- م. ن ٦٠-٦١، ٨٢، ٩٧.
١٠٥- م. ن: ٩٦.
١٠٦- م. ن: ٩٨.
١٠٧- م. ن: ١٠٩.
١٠٨- م. ن:١١٦.
١٠٩- م. ن: ١٢٩. لم أهتد إلى تاريخ وفاته.
١١٠- م. ن: ١٣٢.
١١١- م. ن: ١٣٤. لم أهتد إليه.
١١٢- م. ن: ١٤٠. لم أهتد إلى تاريخ وفاته.
١١٣- م. ن: ١٤٤. لم أهتد إليه.

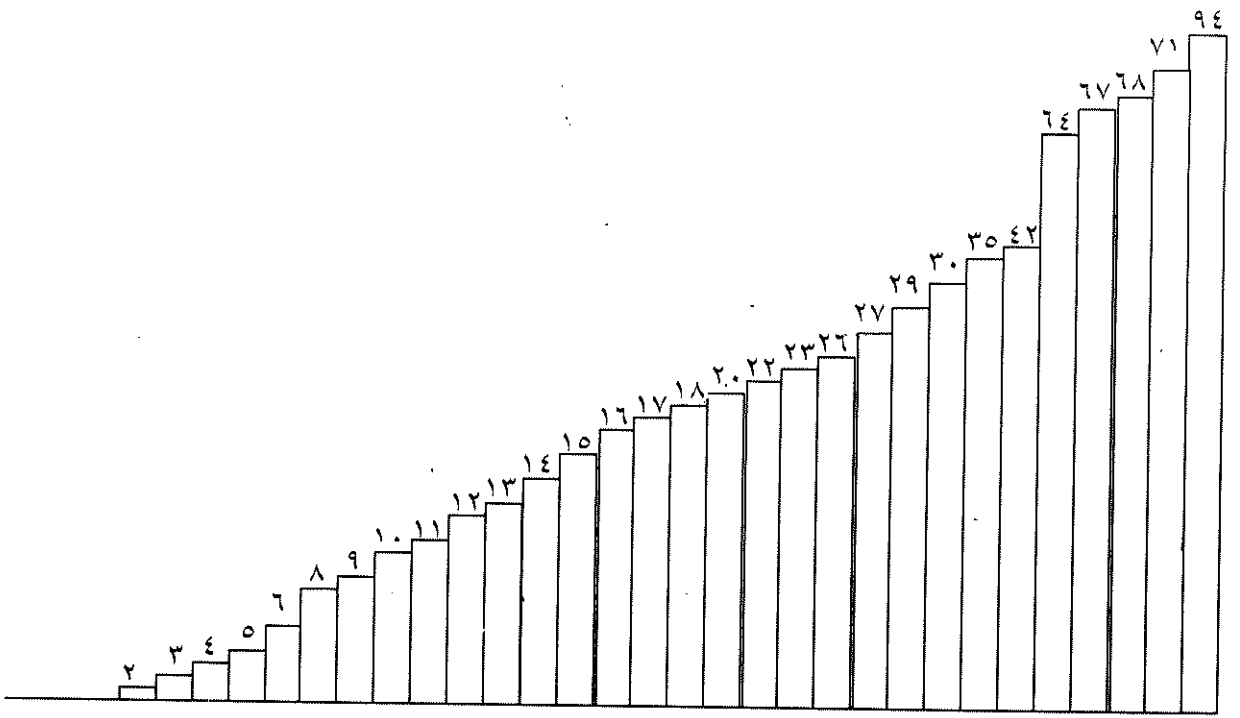
١١٤- زاد المسافر: ١٤٩. لم أهتد إلى تاريخ وفاته.
١١٥- م. ن: ١٥٤. لم أهتد إلى تاريخ وفاته.
١١٦- زاد المسافر: ٧٩.
١١٧- م ٠ ن: ١٢٥.
١١٨- م. ن: الصفحة نفسها. لم أهتد إليه.
١١٩- م. ن: ١٢٧، ١٥٠.
١٢٠- م. ن: ١٣٩. لم أهتد إليه.
١٢١- م. ن: ١٤٨.
١٢٢- م. ن: ١٥٠.
١٢٣- م. ن: ٩٣. لم أهتد إلى تاريخ وفاته.
١٢٤- م. ن: ١٠٤-١٠٥. لم أهتد إليه.
١٢٥- م. ن: ١٢٦
١٢٦- زاد المسافر: ٦٩-٧٠.
١٢٧- م.ن: ٧٤.
١٢٨- م.ن: ٨٥.
١٢٩- م.ن: ١٠٠
١٣٠- م.ن: ١٠٥.
١٣١- م.ن، ١٠٧.
١٣٢- م.ن: ١٥٤.
١٣٣- م.ن: ٦٩-٧٠.
١٣٤- م.ن: ٥٠.
١٣٥- م.ن: ٨٥.
١٣٦- م.ن: ١١٦.
١٣٧- م.ن: ١٣٠.
١٣٨- م.ن ١٤٠-١٤١.
١٣٩- م.ن: ٥٠.

١٤٠- زاد المسافر: ٨١-٨٢.
١٤١- م.ن: ٨٤.
١٤٢- م.ن: ١٠٠.
١٤٣- م.ن: ١٠٥.
١٤٤- م.ن: الصفحة نفسها.
١٤٥- م.ن: ١٢٨.
١٤٦- م.ن: ١٣٦.
١٤٧- م.ن: ١٠٥.
١٤٨- م.ن: ١٠٠.
١٤٩- م.ن: ٨٤.
١٥٠- م.ن: ١٣٦.
١٥١- م.ن: ١٠٥.
١٥٢- م.ن: ٨١-٨٢.
١٥٣- م.ن: ٧٨-٧٩.
١٥٤- م.ن: ٩٤.
١٥٥- م.ن: ١٠٨-١٠٩.
١٥٦- م.ن: ١٣٠.
١٥٧- م.ن: ١٣٣.
١٥٨- م.ن: ١٤٥.
١٥٩- زاد المسافر: ٩٤، ١٠٨، ١٣٠، ١٣٣، ١٤٥.
١٦٠- م.ن: ٧٨-٧٩. وبلغ عدد الأبيات (٥).
١٦١- م.ن: ٤٩، ٥٠، ٥٥، ٥٦، ٥٩، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٤، ٨٥، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٣، ٩٥، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٩، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٨.

١٦٢- م.ن: ٤٩.
١٦٣- م.ن: ٥٧، ٦٢، ٧١، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٨٨، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٥، ٩٨، ٩٩، ١٠٤، ١١٠، ١١٤، ١١٥، ١٢٦، ١٣٣، ١٣٧، ١٣٨، ١٤١، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٩، ١٥١، ١٥٣.
١٦٤- م.ن: ٥٧-٥٨ وبلغت الابيات (١١) بيتا.
١٦٥- ينظر زاد المسافر: ٤٤، ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٤، ٦٦، ٦٩، ٧٠، ٨٣، ١٠٧، ١٢٧، ١٣٢، ١٥٠.
١٦٦- م.ن: ٤٤ وبلغ عدد الابيات (٦).
١٦٧- ينظر زاد المسافر: ٦٦، ٦٨، ٧٧، ٨٨، ٩٧، ١٠٧، ١١١، ١٢٣، ١٣٦، ١٤٤، ١٤٦.
١٦٨- م.ن: ٦٦.
١٦٩- ينظر زاد المسافر: ٦٩-٧٠، ٧٣، ١١٥.
١٧٠- م.ن: ٦٩-٧٠ وقد بلغت (٤) ابيات .
١٧١- ينظر زاد المسافر: ١٠٦، ١٠٨، ١١٩، ١٢٩، ١٣١، ١٣٥، ١٤٣.
١٧٢- م.ن: ١٠٦.
١٧٣- م.ن: ١٢٨، وبلغت المقطوعة (٦) أبيات.
١٧٤- ينظر زاد المسافر: ٤٥، ٤٧، ٥٢، ٥٣، ٥٦، ٦٤، ٦٥، ٨٣، ٩٤.
١٧٥- م.ن:٤٥.
١٧٦- ينظر زاد المسافر: ٤٦، ٤٨، ١٥٦.
١٧٧- م.ن: ٤٦ وبلغت الابيات (٩).
١٧٨- ينظر زاد المسافر: ٤٤، ٥٣، ٥٨، ٦٥، ٩١.
١٧٩- م.ن: ٤٤، بلغت بيتان
١٨٠- ينظر زاد المسافر: ١٠٨، ١١٩، ١٢٩، ١٣١، ١٣٥، ١٤٣.
١٨١- م.ن: ١٠٨.
١٨٢- ينظر زاد المسافر: ٥٤، ٦٥، ٩٢، ١٥١.

١٨٣- زاد المسافر: ٥٤ وبلغت (٤) ابيات.
١٨٤- ينظر زاد المسافر: ٤٣، ٤٩، ٥١، ٦٩، ٩٦.
١٨٥- م.ن: ٤٣-٤٤.
١٨٦- زاد المسافر: ٤٥-٥٥.
١٨٧- م.ن: ٤٥-٤٦.
١٨٨- م.ن: ٤٦.
١٨٩- م.ن: ٤٦-٤٧ وبلغت الابيات (١٧) بيتاً.
١٩٠- م.ن: ٧٠.
١٩١- ينظر زاد المسافر: ٧٠-٧١، وبلغت الابيات (٨).
١٩٢- م.ن: ٧٣.
١٩٣- ينظر زاد المسافر: ٧٣.
١٩٤- ينظر زاد المسافر: ٦٣، ١٠٠، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١٢١، ١٢٧، ١٣٩.
١٩٥- م.ن: ٦٣ وبلغت المقطوعة (٤) ابيات.
١٩٦- م.ن: ٨٢.
١٩٧- ينظر الملحق (١).
١٩٨- ينظر الملحق (٢).
١٩٩- ينظر الملحق (٣).
٢٠٠- ينظر الملحق (٤).
٢٠١- ينظر الملحق (٥).
٢٠٢- ينظر الملحق (٦).
٢٠٣- ينظر الملحق (٧).
٢٠٤- ينظر الملحق (٨).
٢٠٥- ينظر الملحق (٩).
٢٠٦- ينظر الملحق(١٠).
٢٠٧- ينظر الملحق (١١).

الملاحـــق



الملحق (١) مخطط يمثل منحنى الاختيار الشعري الإجمالي لشعرائه الثلاثة والستين في كتاب زاد المسافر

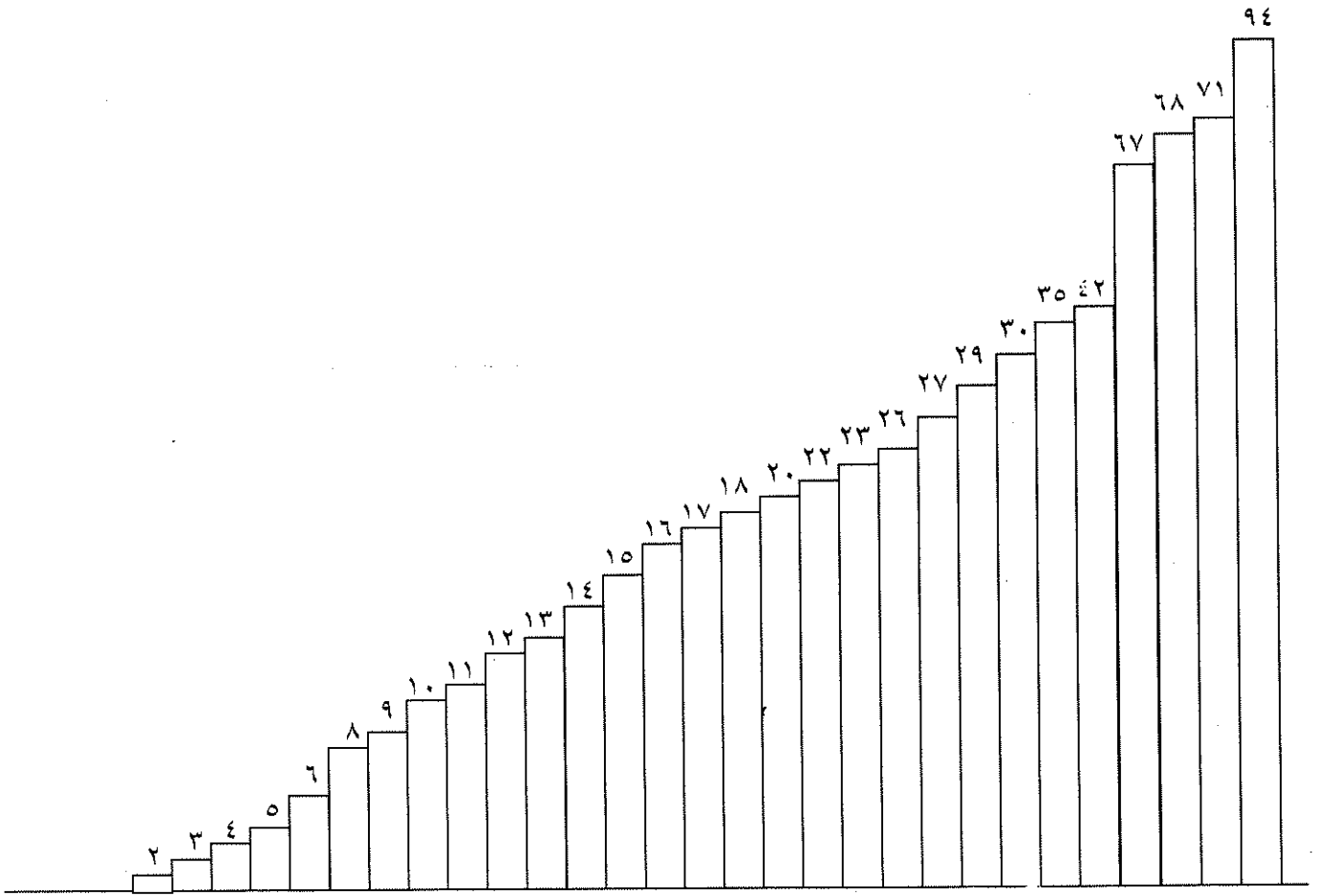
الملحق (٢)

جدول تفصيلي باسماء الشعراء الاندلسيين الذين اهمل المصنف التعريف بمكانتهم الشعرية مرتبين على حروف الهجاء مع عدد ابياتهم المختارة

ت	الاسماء	الكم الشعري
١	والده – ادريس بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن ادريس	١١
٢	ابو اسحق بن عثمان	١٥
٣	ابو بكر احمد بن محمد الابيض	٦٧
٤	ابو بكر بن الجنان الشاطبي	١٩
٥	ابو بكر بن زهر الحفيد	١٣
٦	ابو بكر الكتندي	٨
٧	ابو بكر بن مجبر	٩٤
٨	ابو بكر بن مغاور	٢٩
٩	ابو بكر بن ملك	١٢
١٠	ابو بكر بن المنخل	١٤
١١	الجزار السرقسطي	١٤
١٢	ابو جعفر بن عاصم	٢٧
١٣	ابو جعفر الملاّحي	٤
١٤	ابن حجاج الاشبيلي الملقب بالغيشوم	٩
١٥	ابو حريز محفوظ بن مرعي الشريف	٢٢
١٦	ابو الحسن بن حريق	٦٨
١٧	ابو الحسن بن خروف	٢٣
١٨	ابو الحسن بن سعد الخير	١٦
١٩	ابو الحسن سهل بن مالك	١٢
٢٠	ابو الحسن بن عياش	٢

ت	الاسماء	الكم الشعري
٢١	ابو الحسن بن مطرف الغرناطي	٩
٢٢	ابو الحسين بن جبير الشاطبي	٣٠
٢٣	ابو حفص بن عمر	٩
٢٤	ابو ذر بن مسعود	٩
٢٥	الزوالي	٣
٢٦	ابو زيد السهيلي	١٣
٢٧	السلمي كاتب ابن سعد	٥
٢٨	الشريف الاصم	١٤
٢٩	ابو عامر بن عثمان	٥
٣٠	ابو العباس الجراوي	١٥
٣١	ابو العباس بن حنون	١٧
٣٢	ابو العباس بن سيد المعروف باللص	١١
٣٣	ابو عبد الله بن ادريس المعروف بمرج الكحل	٢٠
٣٤	ابو عبد الله بن الجزار	١١
٣٥	ابو عبد الله بن حبوس	٧١
٣٦	ابو عبد الله بن سهل اليكي	٤٢
٣٧	ابو عبد الله بن عياش	٦
٣٨	ابو عبد الله بن عياض	١٦
٣٩	ابو عبدالله بن الفراء الخطيب الاعمى	٣٠
٤٠	ابو عبد الله بن ميمون	٤
٤١	ابو عبد الله بن ياسين الشاطبي	٣
٤٢	ابو عبد الله بن يربوع	٥
٤٣	ابو علي عمر بن الاشيري	١١

ت	الاسماء	الكم الشعري
٤٤	ابو علي النشار	٣٠
٤٥	ابو عمرو البشجي	٣
٤٦	ابو عمرو بن حربون الشلبي	٢٢
٤٧	ابو عمرو عثمان بن بدل الشريف	١١
٤٨	ابو عيسى بن عبد الودود	١٠
٤٩	ابو القاسم بن البراق	١٩
٥٠	خاله – ابو القاسم محمد بن ابي العباس	٢٦
٥١	ابو محمد بن الفرس	١٣
٥٢	ابو محمد المكناسي	٨
٥٣	ابن هشام القرطبي	١٠
٥٤	ابو الوليد يونس بن عيسى	١٧
٥٥	ابو الوليد يونس القسطلي	٣٥



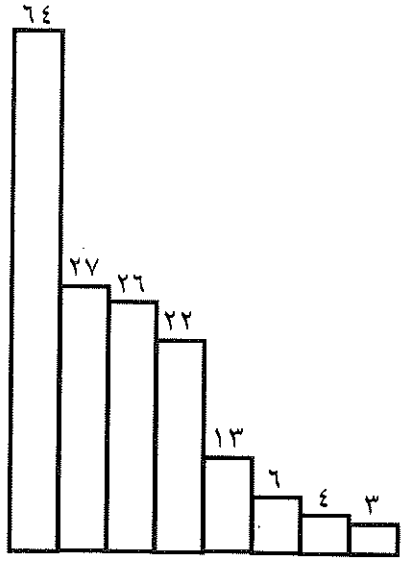
الملحق (٣) مخطط يمثل منحنى الاختيار الشعري لشعرائه المهملين الخمسة والخمسين

ممن أهمل الحديث عن مكانتهم الشعرية

الملحق (٤)

جدول تفصيلي باسماء الشعراء ممن عني بهم المصنف وعرف بمكانتهم الشعرية مرتبين على حروف الهجاء مع عدد ابياتهم المختارة

ت	الاسماء	الكم الشعري
١	ابو بكر السلاوي الواعظ	٢٧
٢	ابو الحسن بن حزمون	١٣
٣	ابو الحسن بن الفضل	٦
٤	الوزير ابو رجال بن غلبون	٢٦
٥	جده – ابو العباس احمد بن عبد الرحمن بن ادريس	٣
٦	الوزير ابو محمد بن حامد	٦٤
٧	المخزومي الاعمى الشريف	٢٢
٨	الهيثم بن ابي الهيثم	٤



الملحق (٥) مخطط يمثل منحنى الاختيار الشعري عند شعرائه الثمانية ممن اعتنى بهم وتحدث عن مكانتهم الشعرية

الملحق (٦)

جدول تفصيلي باسماء الشعراء الاندلسيين ممن ورد عرضا للموازنة الشعرية مرتبين على حروف الهجاء مع عدد ابياتهم المختارة

ت	الاسماء	الكم الشعري
١	ابو بحر بن صفوان التجيبي	٢٨
٢	ابو جعفر بن البني	٢
٣	ابن حسداي	١
٤	ابن خفاجة	٣
٥	ابن دراج	١
٦	الرصافي	٣
٧	ابن الزقاق	١
٨	شاعر مجهول	١
٩	شاعر من بني اسرائيل	٧
١٠	ابن شعبة الوادي آشي	٢
١١	ابن الصائغ	٢
١٢	ابن صارة	٣
١٣	ابن ابي المنخل	٢

الملحق (٧)

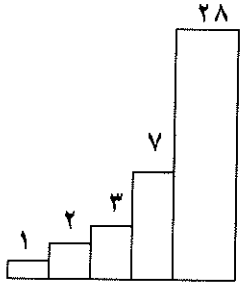
جدول تفصيلي باسماء الشعراء المشارقة ممن ورد عرضا للموازنة الشعرية مرتبين على حروف الهجاء مع عدد ابياتهم المختارة

ت	الاسماء	الكم الشعري
١	الاشتر النخعي	٢
٢	جميل بن معمر	١
٣	شاعر مجهول	٣
٤	شاعر مجهول من شعراء اليتيمة	٢
٥	القاضي عبدالوهاب	٢
٦	المتنبي	٤
٧	ابو نؤاس	١

الملحق (٨)

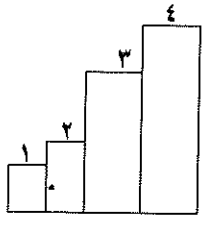
جدول تفصيلي باسماء الشعراء المغاربة ممن ورد عرضاً للموازنة الشعرية مرتبين على حروف الهجاء مع عدد ابياتهم المختارة

ت	الاسماء	الكم لشعري
١	ابن رشيق القيرواني	٢
٢	شاعر من فاس	٢
٣	ابن المغيري	٣



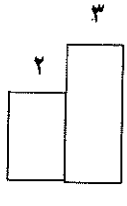
الملحق (٩)

مخطط يمثل منحنى الانحدار عند الشعراء الاندلسيين ممن ورد عرضاً للموازنة الشعرية من حيث الكم الشعري



الملحق (١٠)

مخطط يمثل منحنى الانحدار الشعري عند الشعراء المشارقة ممن ورد عرضا للموازنات الشعرية من حيث الكم الشعري



صفر

الملحق (١١)

مخطط يمثل منحنى الانحدار عند الشعراء المغاربة ممن ورد عرضا للموازنات الشعرية من حيث الكم الشعري

المصادر والمراجع

١. الاحاطة في اخبار غرناطة لذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ) حققه ووضع مقدمته وحواشيه محمد عبد الله عنان، الطبعة الاولى ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٢. ارشاد الاريب الى معرفة الاديب المعروف بمعجم الادباء لياقوت الحموي (شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله ت ٦٢٦ هـ) دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان (د.ت).

٣. التكملة لكتاب الصلة، لابن الابار، ابي عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد الرحمن القضاعي (ت ٦٥٨ هـ) نشر وتصحيح عزت العطار الحسيني، القاهرة ١٩٦٣.

٤. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، الامام ابو عبدالله محمد بن ابي نصر فتوح بن عبدالله الازدي الحميدي (ت ٤٨٨ هـ)، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، ط١، القاهرة ١٩٥٢م.

٥. الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ابن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢ هـ) القسم الاول، تحقيق: د. احسان عباس، بيروت ١٩٧٩م.

٦. رايات المبرزين وغايات المميزين، لابن سعيد الاندلسي (ت٦٨٠ هـ) تحقيق: د. النعمان عبد المتعال القاضي، ط المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة ١٩٧٣م.

٧. زاد المسافر وغرة محيا الادب السافر، لأبي بحر صفوان بن ادريس، التجيبي المرسي، (ت ٥٩٨ هـ)، أعده وعلق عليه عبد القادر محداد، الناشر، دار الرائد العربي بيروت لبنان، ١٩٨٠م.

٨. الشعراء ونقد الشعر منذ الجاهلية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. هند حسين طه، طبع بمساعدة الجامعة المستنصرية، مطبعة الجامعة - بغداد- شارع المتنبي، الطبعة الاولى، ١٩٨٦م.

٩. الشعر والشعراء لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) بتحقيق وشرح احمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر، القاهرة ١٩٥٨م.
١٠. مطمح الانفس ومسرح التأنس، في ملح اهل الاندلس، تأليف الوزير الكاتب ابي نصر الفتح بن محمد بن عبيدالله بن خاقان (ت ٥٢٨ او ٥٢٩ هـ)، دراسة وتحقيق محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، دار عمار، ط١ بيروت، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣م.
١١. المغرب في حلى المغرب، لابن سعيد الاندلسي (ت ٦٨٠ هـ) تحقيق د. شوقي ضيف ج/٢، دار المعارف، بمصر القاهرة، ١٩٥٥م.
١٢. نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، للشيخ احمد بن محمد المقري التلمساني، (ت ١٠٤١ هـ)، تحقيق الاستاذ يوسف الشيخ محمد البقاعي،، دار الفكر للطباعة والنشر، والتوزيع، الطبعة الاولى (١٤٠٦-١٩٨٦م).

معارضات الشعراء الاندلسيين فيما بينهم

في كتاب

زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر

لأبي بحر صفوان بن ادريس التجيبي المرسي

(ت ٥٩٨ هـ)

توطئة

لا يكاد يخلو عصر من العصور الأدبية من المعارضة الشعرية، إذ تُشكل جزءاً لا يستهان به من نتاج الشعراء، وهي ظاهرة واضحة في كتاب زاد المسافر(*) لأبي بحر صفوان.

وجاءت المعارضة الشعرية في الشعر الأندلسي مبثوثة في أمهات الكتب الأندلسية وغيرها فضلاً عن دواوين الشعراء تلبية لحاجة المجتمع الأندلسي الذي نما عنده شعور المنافسة وخضعت هذه الظاهرة الى نزعة التفوق والإبداع.

وبعد ان تميزت شخصية الأدب الأندلسي ولا سيما في القرن الخامس الهجري نضجت الثقافة واقتربت من الاكتمال عند ذاك شرع الأندلسيون يعارضون أبناء جلدتهم، لانهم وجدوا في بعضهم من المكانة الشعرية ما لا يقل شأناً عن المشارقة بل أحياناً وجدوا بعضاً من شعرائهم مَنْ تَفُوقُ قصائدهُ قصائد بعض المشارقة، وهكذا استمر هذا الشعور في القرون اللاحقة حتى سقوط غرناطة.

ويحاول البحث أن يترسم خطى الشعراء ممن عارضوا أبناء جلدتهم حصراً في كتاب زاد المسافر، لانه كتاب معني بالاختيارات الشعرية، تلك التي تقوم على الذوق النقدي، من هنا كانت الحاجة ماسة في إيراد المعارضة الشعرية التي تقوم دراستها على مبدأ الموازنة النقدية، ولا مناصَ لنا إلاّ العودة الى تعريف المعارضة في اللغة والاصطلاح.

المعارضة لغة

لعل العودة الى اقدم المعجميين العرب – الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) في معجم العين، تضع المبضع على العصب الحساس؛ إذ يقول: ((وعارضته بمثل ما صَنع، إذا أتيتُ اليه بمثل ما أتى إليك، ومنه اشتقت المعارضة))[١].

المعارضة في الاصطلاح

يقول أحد الباحثين: ((وابن عبد ربه – فيما اعلم – هو أول أندلسيّ صرّح بالمعارضة بمعناها الاصطلاحي، واورد أمثلة عليها، ... وان المعارضة الشعرية واضحة عند ابن عبد ربه في مفهومها الاصطلاحي، ومن هذا الوضوح انطلق الدارسون في تحديد المصطلح ..))[٢].

ويعرّفها بقوله: ((أن ينظم شاعر قصيدة في موضوع معين على غرار قصيدة أخرى قالها شاعر متقدم عليه في الزمن، ملتزماً الوزن والقافية وحركة الروي، فضلاً عن المضمون بالمتابعة والاحتذاء مجارياً ذلك الشاعر محاولاً بلوغ شأوه ثم محاولاً التفوق والإبداع، وهذا الضرب يمثل المعارضة التامة.

أما إذا فقدت المعارضة أحد أركانها المتقدمة فتصبح معارضةً ناقصة، ومن أمثلة ذلك أن يلتزم الشاعر المتأخر الوزن والقافية وحركة الروي ثم يعكس المعنى على نحو ما نجده في معارضة ابن عبد ربه لصريع الغواني ..))[٣].

وقد ألمح الدكتور إحسان عباس، الى هذا النوع من المعارضة بقوله: ((وهناك معارضة لا تلتزم روي القصيدة التي يعارضها، وانما هو ينظر الى معاني قصيدة سابقة ثم يُنشئُ قصيدةً تتضمن هذه المعاني مع شئ من التقليب والعكس والإسهاب))[٤].

معارضة الشعراء الأندلسيين فيما بينهم في كتاب زاد المسافر لأبي بحر صفوان

لم يعد الشاعر الأندلسي أسير النظر الى الشعر المشرقي، إذ نما شعورٌ بقدرة الأندلسي على التفوق والإبداع. لذا ظهر بين الأندلسيين مَنْ يستحق المباهاة والمباراة، فنظر الشاعرُ الأندلسي الى أبناء جَلْدَتِه وعارضهم، وعاد ابن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ) ليُصحح بعض مواقفه من تبعية أهل الأندلس لاهل المشرق. ليدافع عن الأندلسيين ويقرر بأنهم تجاوزوا التقليد الأعمى للمشارقة بقوله:

((أهل هذه الجزيرة – مذ كانوا – رؤساءُ خطابة، ورؤوسُ شعرٍ وكتابة، تَدَفقوا فأنْسوَا البحور، وأشْرَقوا فَبَارَوا الشموسَ والبدور، وذهب كلامُهم بين رقة الهواء، وجزالة الصخرة الصمّاء ...))[٥] .

واستمرت هذه الرؤية المُنصفة الأندلسيين فاعلةً الى زمن أبي بحر صفوان (ت ٥٩٨هـ) أي بعد نصف قرن أو يزيد من شيوعها لتمتد حتى نهاية الوجود العربي الإسلامي وانسجاماً مع هذا التصور عن الأندلسيين فإن الباحث المستقصي يلاحظ تقدم اتجاه معارضة الشعراء الأندلسيين فيما بينهم. في زاد المسافر لأبي بحر صفوان – على نظيريه معارضة الشعراء الأندلسيين للمشارقة، ومعارضة الشعراء الأندلسيين للمغاربة.

موضوعات المعارضات الشعرية للأندلسيين فيما بينهم

طرق شعراء هذا الاتجاه بعضَ الأغراضِ الشعرية المألوفة، وسنعرض لها بحسب كثرتها في كتاب زاد المسافر، وتصدرها وصف الخمرة ومجالسها والشكوى بأنواعها؛ الشكوى من الزمن والشكوى من لوعة الحب والشكوى من فراق الأحبة والمديح، وأغراض أخرى كنقد الشعر وذكر مجالس الأنس والتشفّي بالعدو.

١- وصف الخمرة ومجالسها

لم يكن وصف الخمرة ومجالسُها فناً طارئاً على الشعر الأندلسي بل عرفه شعراء ما قبل الإسلام، ولم يفارقْ هذا الوصف ديوان الشعر العربي إبّان الحكم الإسلامي في المشرق والمغرب على حدٍ سواء، على الرغم من موقف الإسلام الصارم من الخمرة المتمثل بتحريمها على المسلم وتعزير شاربها، إلاّ أنَّ الشاعر الأندلسي تمرد ووصفها وتمثلت معارضات الأندلسيين فيما بينهم في هذا الغرض بأربع معارضات ثلاث منها: ناقصة والرابعة: تامة، وعلى الرغم من رجحان كفة المعارضة الناقصة من حيث الكم في هذا الغرض إلا أنـي أرى ضرورة تقديم المعارضة التامة على الناقصة في البحث لان الشاعر يكون في المعارضة التامة قد حقق أركان المعارضة بأكملها، تلك التي نوهنا عنها آنفاً [٦] لدى وقوفنا عند المعارضة في الاصطلاح.

وتطالعنا مقطوعة لأبي الحسن بن خروف (ت ٦٠٣هـ او التي بعدها وقيل ٦٠٥هـ) في وصف الخمرة عارضَهُ فيها الوزير أبو محمد بن حامد[٧] – معارضة تامة – يقول أبو الحسن بن خروف: (خفيف).

وَقَطِيعٍ حَوَى شَرَابَ حَكِيمٍ طَالَ مَا كَانَ خِدْرَ بِنْتِ ٱلْكُرُومِ
فَهُوَ اليَوْمَ مُذْهِبٌ لِسُقَامٍ بَعْدَ أن كَانَ مُذْهِباً لِهُمُومِ[٨]

وعارضها الوزير أبو محمد بن حامد: (خفيف).

رُبَّ كَأسٍ تَنَقَّلَتْ لِحَكِيمٍ بَعْدَ إِشْرَاقِها بِكَفِّ النَدِيمِ
فَغَدا اليَومَ حُلْوُها لِشَقَّاءٍ بَعْدَ ما كانَ مُرّها لِنَعِيمِ[٩]

واقدم أبو بحر صفوان مُصنف الزاد على معارضة أبي الحسن بن خروف بمقطوعة من شعره، معارضة ناقصة، مُخلاً بركنين من أركان

المعارضة التامة، الأول: مخالفته البحر، إذ نسجَ ابن خروف على بحر (الخفيف) في حين نسج صفوان على (الرمل) الثاني: مخالفته حرف الروي: فإذا جعل ابن خروف الميم روياً لمقطوعته فان أبا بحر صفوان يجعل الألف روياً لمقطوعته. إذ يقول: " وقُلت في ذلك: (رمل)

وقَطيعٍ كان أُفقاً للطّلا سَكَنَتْهُ ريقَةُ الشهدِ لَمَا
لَيْتَ شِعْري واللّيالي عِبَرٌ مَنْ أحالَ الأُفْقَ مِنْهُ مَبْسِماَ[١٠]

لدى الموازنة بين المقطوعات الثلاث نجد اتفاقاً تاماً في المعاني والأفكار عند الأَولَين – أبي الحسن بن خروف والوزير ابي محمد بن حامد – فضلاً عن انسجامهما في اعتماد ذات البحر (الخفيف) والوزن والقافية لذلك جاءت معارضتهما تامة.

في المقطوعة الأولى شبه أبو الحسن بن خروف زجاجة الخمر بخدر الفتاة، أما الخمرة فشبهها بالفتاة المدللة المستقرة الكامنة في خدرها، كذلك حال الخمرة فهي راكدة مستقرة في الزجاجة، لأنها صرفة لم يمازجها ماءٌ بعد، فالسكون هو وجه الشبه الذي يربط بين المشبه والمشبه به.

أما رؤيته في الخمرة فلم تغادر رؤية الشاعر المشرقي – أبي نؤاس – المتمثلة بمناداته: بأن داوني بالتي هي الداءُ.

ورؤية الخمرة عند أبي الحسن بن خروف موافقة للرؤية المشرقية، فهي كما يراها معاقروها تذهب الهموم وتشفي الأبدان.

أما المقطوعة الثانية، فالأمر مختلف عند الوزير أبي محمد بن حامد من حيث المعالجة فإذا كانت الخمرةُ راكدة مستقرة في زجاجتها عند أبي الحسن بن خروف فإنها عند الوزير أبي محمد بن حامد مشعشعة براقة، بفضل مخالطتها ومزجها بالماء، فضلاً عن حرية الكأس في الحركة، فهي لم تعد مستقرة حاويةً للشراب إنما هي متنقلة الى الحكيم بدلالة مفردة

(تتقلت)، وهي متفاعلة أيضاً داخل الكأس بدلالة مفـردة (إشـراقها) أي إشعاعها.

ويتفق الوزير أبو محمد بن حامد مع أبي الحسن بن خروف في كـون الخمرة مُذهبة للهم مُبرءة للسُقم، من هنا يكون حظ الوزير أبي محمد بن حامد هو الأوفر، فتكون مقطوعته افضل من سابقتها، بفضل ما أسـبغَهُ عليها من حيوية وحركة.

أما المقطوعة الثالثة فهي لأبي بحر صفوان عارض بها أبا الحسن بن خروف معارضة ناقصة كما أسلفنا، فإذا ما قال أبو الحسن بن خروف:

وَقَطِيعٍ حَـوَى شَـرَابَ حَكِـيمٍ طَالَ مَا كَانَ خِدْرَ بِنْتِ ٱلْكُـرُوْم

قال ابو بحر صفوان:

وقَطيـعٍ كَـان أُفقـاً للطّـلا سَـكَنَتْهُ ريقَـةُ الشُّـهدِ لَمـاَ

فالزجاجة عند ابي بحر صفوان مُستقراً لريقة الشهد – الخمرة – وهي ذات لون يميل الى لون الشفاه السُمر.

وإذا كان الشاعران الأولان: أبو الحسن بن خروف ومعارضُه الوزير أبو محمد بن حامد قد افصحا عن كون الخمرة مُذهبة للهم مبرءة للسـقم، فان أبا بحر صفوان يسكت عن الأفصاح عنها، ويعرج في بيته الثاني الى الأعراب عن أمانيه أن تعود ليالي الأنس، ويبث شكواه من ليالي الهجـر ويتساءل عمّن استطاع أن يُحَوّل المكان الى مُلتقى ينتشي فيـه الصـحب وتعلو البسمة شفاههم، وفي هذا يقول:

ليـتَ شـعري واللّيـالي عِبَـرُ من أَحَال الأُفْـقَ منـه مَبْسِـما

ومن المعارضات الناقصة في وصف الخمرة معارضة أبي عيسى بن عبد الودود (ت٦٢٢هـ) لابن خفاجة الأندلسي (ت ٥٣٣هـ).

يقول ابن خفاجة: (منسرح)

تَقبَّلَ المُهْرَ مـن أخـي ثقـةٍ أرْسَـلَ ريحـاً بـه الـى مَطَـرِ
إسْوَدَّ وابْـيَضَ فِعْلُـهُ كرمـاً فَالْتَفَتَ الحُسّنُ منْهُ عَـنْ حَـوَرِ
تـرى بـه والنشـاطُ يُلْهِبُـهُ ما شئتَ من فَحْمةٍ ومِنْ شَرَرِ[١١]

عارضها أبو عيسى بن عبد الودود: (طويل)

وعاطَيْتُهُ جُنْحَ الظَّـلامِ سُـلافَةً مُوَرَّسَـةَ الجِلْبَـابِ عـاطِرَةَ النَّشْـرِ
وفي لَيْلةٍ يَرْتُو بها الأُنسُ أخْيَفاً فَمِن كَحَلِ الظَّلْما ومن زَرَقِ النَّهْرِ[١٢]

لدى الموازنة بين المقطعتين نجد المعارضة ناقصة لاخلال أبي عيسى بركنين رئيسين من أركان المعارضة، الأول: الغـرض أو الموضـوع. والثاني: البحر فإذا اعتمد ابن خفاجة وصف الفرس ناسجاً علـى بحـر المنسرح نجد أبا عيسى بن عبد الودود يصـف الخمـرة راكبـاً البحـر الطويل. ووصف الفرس في قصيدة ابن خفاجة لم يرد في قصيدة مستقلة بذات الغرض إنما تحدث في موضوع شعري آخر كالمديح، والى ذلـك المح الدكتور حازم عبد الله خضر بقوله: " ... أبيات افتتحهـا الشـاعر بوصف مهر ادهم أهداه الى صديق وهو يحثه على قبوله مشـيراً الـى كرمه حين جعله مطراً بعد أن جعل المهر ريحـاً، وتتشـابك الصـفات وتشترك فيما بينها لتعبر عن صفات المهر وصفات الممدوح حتى لتبـدو لكل صفة مكملة لما يقابلها... وهذه الأبيات تتناول صفات الممدوح من خلال صفات جواده وفيها حاول الشاعر ان يقابل بين هذه الصفات منطلقاً من إعجابه بممدوحه وحرصه على إظهار صفاته وشمائله... علـى أن الشاعر مع ذلك لم يغفل قيمة الجواد وصفاته ولم يستهن بمكانته وأثـره،

واذا مضينا مع الأبيات فيما تبقى منها في هذه المعاني وجدنا الشاعر يصف المهر بأنه سريع قوي جميل متفرد بين الجياد بصفاته الحسنة وجمال مظهره، فهو إذا انطلق فكأنه الضوء الساطع أو الشرر المنبعث من الفحم"[١٣] .

أما أبو عيسى بن عبد الودود في مقطعته التي عارض فيها قصيدة ابن خفاجة، فانه يقصرها على وصف الخمرة ويتحدث عن نديمٍ له وكيف جالَسهُ تحت جنح الظلام ليعاقر معه خمرة صفراء اللون ذات رائحة زكية، مشبهاً مجلس انسه في تلك الليلة بفرس أخيف، إحدى عينيه زرقاء والأخرى كحلاء، فظلمة الليل تناظر العين الكحلاء وزرقة النهر تناظر العين الزرقاء.

ومعارضة أبي عيسى بن عبد الودود هذه معارضة معنى، إذ هيمنت فيها مكانة ابن خفاجة الشعرية على ابن عبد الودود، وشكلت حداً حال دون أن يرنو الشاعر الأندلسي الى صورٍ شعرية للمشارقة.

وآخر المعارضات الناقصة في وصف الخمرة ومجالسها معارضة أبي ذر بن مسعود (ت ٦٠٤هـ) لابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ).
يقول ابن عبد ربه الأندلسي: (مخلع البسيط).

إشْرَبْ على المَنْظَر الأنيق ... وامْزُجْ بريق الحبيب ريقي
واحْلُلْ وشاحَ الكَعَاب رفْقاً ... رفْقاً على خَصْرها الرقيق
وقل لمَنْ لامَ في التصابي ... خلّ قليلاً عن الطريق[١٤]

وعارضها أبو ذر بن مسعود بقصيدة قال فيها: (مخلع البسيط).

حَنَّ الى كأسه الخليعُ ... لمّا بَدا النَّوْرُ والرَّبيعُ
واكتست الأرضُ ثَوْبَ حُسن ... من سُنْدُس وَشْيُهُ بديعُ
كأنَّ أزهارها نجومٌ ... لها بأفق الربى طُلُوع

كأنّمـــا النَّهْـــرُ مَشْـــرَفيٌ يَـــرُوقُ طـــوْراً وقـــد يـــروعُ
كـــأنَّ حصـــباءَ هُ جمـــانٌ والمـــاءَ مـــن رقـــة دمـــوعُ
فحثّهـــا بالـــدّنان حَثّـــاً إن عُـــدمَ الكـــأسُ والقطيـــعُ
يُـــديرها شـــادن رخـــيمٌ يَصّـــبو الـــى حُســـنه الجميـــعُ
إذا أتـــى بالصُّـــدود ذَنْبـــاً فالحُسْـــنُ فـــي وَجْهـــه شَـــفيعُ
وقل لمـــنْ لامَ فـــي التَّصـــابي نَـادَيْـتَ لـــو أننـــي سَـــميعُ[١٥]

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد أن المعارضة ناقصة لان أبا ذر بن مسعود وإنْ اعتمد ذات البحر (المخلع البسيط) الذي اعتمدهُ من قبله ابـــن عبد ربه إلاّ انه خالفه في التزام حرف الروي، إذ جـــاءت العـــين رويـــا لقصيدة أبي ذر بن مسعود خلافاً لروي القاف في قصيدة ابن عبد ربه.

ومقطوعة ابن عبد ربه عبارة عن بطاقة دعوة موجهة الى أحد ندمائه، يدعوه فيها الى شرب الخمرة، ولكنها دعوة بقوة بدليل إن فعـــل الأمـــر يتكرر فيها ست مرات، مُلازماً المقطوعة في بداية كل صـــدر وعجـــز، ويلزم نديمهُ أن يشرب على منظر جميل في يوم ربيعي وان يمزج ريقه بريقه، وهذا الأمر لا يتم إلاّ بالعناق الطويل، وان يخفف الوشاح المُـــزين لخصر الجارية التي احبها وهي بين يديه، وان يزجر العذال ويطلب منهم أن يكفّوا عذلهم ويتركوه في سبيل حاله.

أما أبو ذر بن مسعود فيحدثنا في قصيدته عن نديم له حَنَّ الى كـــأس الشرب، وتزامن حنينه مع بداية فصل الربيع وانتشار النَوْريات، واكتساء الأرض بالحلة السندسية الخضراء الموشية بالورد، ثم يشبه الأزهار فـــي الروابي بالنجوم في السماء. ثم ينتقل الى تشبيه النهر بالسيف فهـــو بيـــد صاحبه يُشعرُهُ بالأمان والسيف في ذات الوقت أمام عين عدوه يُشعِر ذلك العدو بالرهبة والخوف، كما يشبه حصو ذلك النهر بالجواهر ورقة الماء بالدموع.

ثم يعود الى استخدام فعل الأمر مرة واحدة مجاراة لابن عبد ربه، مُطالباً نديمه ان يحرك الخمرة في دنانها، إذا ما عزت الآنية والزجاجة.

ثم ينتقل الى وصف مجلس الخمرة مشيراً الى وجود فتى وسيم يدير الخمرة ويناولها للشاربين، وقد سبى قلوب محبيه، وتمنى جميعهم خطب وده، والتمتع بحسنه وجماله، وإذا ما هجرهم واقترف ذنباً بحقهم، فان حُسنه يشفع له عندهم، ولوم العذال تسمعه أذان العشاق ولكن لا تمثل جوارحهم لَهُ.

ودليل مجاراة أبي ذر بن مسعود لابن عبد ربه نبّه اليها أبو بحر صفوان بقوله: " وقولُهُ: (وقل لمن لام في التصابي) من قول أبي عمر بن عبد ربه انشده لنفسه في كتابه المُسّمى بالعقد ...)[١٦].

٢- الشكوى

ألفَ الشعر العربي غرض الشكوى منذ يومه الأول، ولم يكن طارئاً على الشعر الأندلسي، إذ حوى آهات الشعراء وتذمرهم من جور الزمن وتقلبه عليهم، ونقل الينا آهات العشاق وضيقهم من صدود الأحبة وفراقهم.

وجاءت معارضات الأندلسيين فيما بينهم في هذا الغرض بأربع معارضات ناقصة، اثنتان منها في الشكوى من الزمن، والثالثة في الشكوى من سطوة لوعة الحب والأخيرة في فراق الأحبة، وسنعرض لها تباعاً.

وفي الشكوى من الزمن تطالعنا مقطوعة لأبي اسحق بن عثمان[١٧] عارض فيها ابن الجزار السرقسطي (من شعراء القرن الخامس).
يقول ابن الجزار: (الكامل)

أشْقَى لِجَـدّك ان تكُـونَ أديبـاً أو أنْ يَرَى فيكَ الورى تَهْـذيبا
فإن استقَمتَ فإن دَهْـرَك كُلَّـهُ عِوَجٌ وإنْ أخطأتَ كُنْتَ مُصـيبا
كالفصّ ليس يَبينُ معنى نَقْشِـه حتى يَكُونَ بنـاؤه مَقْلوبـا[١٨]

عارضها أبو اسحق بن عثمان: (وافر)

إلىَ كَمْ أَشْـتَكِي أحْكـامَ دَهْـرٍ أَبـى نَجْمِـي بِهَـا إلاّ وُقُوعَـا
تَصَـرُّفُها علـى عـوجٍ فإمّـا تُذِلُّ عَزِيـزاً أو تُعْلِـي وَضِـيعَا
فَتُحنِيهَـا الـى قَـوْمٍ قِسِـيّاً وتَعْطِفُها علـى قَـوْمٍ ضُـلوعا

لدى الموازنة بين المقطوعتين نجد أن المعارضـة ناقصـة لان أبـا إسحاق بن عثمان قد أخل بركنين من أركان المعارضـة التامـة الأول: مخالفتهُ له في البحر فإذا قال ابن الجزار مقطوعته من (الكامل) جـاءت مقطوعة أبي اسحق بن عثمان على (الوافر)، الثاني: مخالفتَهُ له حـرف الروي فإذا جاءت الباء روياً لمقطوعة ابن الجزار فان العينَ هـي روي مقطوعة أبي اسحق بن عثمان.

وابن الجزار في مقطوعته يشكو من زمانه ويرثـي لحـال الأديـب الأريب فيه بين الناس ممن لا يسرهم تقدمه وتألقه، فيحاولون الحط مـن مكانته وقدره، والشاعر وإن جاء خطابهُ للغائب فإنه عنى بهذا الخطـاب نفسه أيضاً، وهو إذ يعدد مساويء زمانه حيث انقلبـت فيـه المـوازين، فالمصيب والمستقيم بين الناس في نظرهم اعوج والمخطئ مصيب.

وقد أحسن الشاعر في تشبيهه تصورات الناس الخاطئة بالخاتم – ختم النقش – الذي تتعذر قراءته إلاّ بعد أن يحفر نقشه بشكل مقلوب ليقرأ بعد غمسه بالحبر، لكي تُفهم قراءته بعد ذلك.

أما أبو اسحق بن عثمان في مقطوعته فإنه يشكو من دهـره إذْ أفـل نجمهُ بعد ان كان متألقاً بين أصحابه وهو يعزو تعثر حظه الى سِنة الأيام التي طالما أذلت العزيز ورفعت وضيع القدر.

وهكذا فإن أحكام الدهر تجري بما لا تشتهي سُفن الشاعر فمـن كـان حقه الاستقامة تأتي أموره معوجة، وقد كنى عن الاستقامة بالقسي وعـن الاعوجاج بالضلوع.

وقد علق أبو بحر صفوان على شعر أبي اسحق بن عثمـان بقولـه: "حاذى بها قول الجزار السرقسطي وزاد عليه"[٢٠] والزيادة كامنـة فـي المعاني التي طرقها سلفه ابن الجزار.

ومن معارضات الشكوى من الزمن معارضة أبي الحسن بـن مالـك (كان حياً سنة ٥٨١هـ) لأبي بكر بن مجبر (ت ٥٨٨هـ).

يقول أبو بكر بن مجبر: (البسيط)

فَبِتُّ أَظْمَا إلى مَـنْ لا يُحَلِّـوُنِي والوِرْدُ صاف ولا شيءٌ يُكَـدِّرُهُ
تَرَاهُ عَيْنِي وكَفِّـي لا تُباشِـرُهُ حتَّى كأني في المرآة أبْصِرُهُ[٢١]

عارضها أبو الحسن سهل بن مالك: (الكامل)

لمَّا حططتُ بسَبْتَةٍ قَتَبَ النَّـوى والقَلْبُ يَرْجو أن تُحـوِّلَ حالَـهْ
والجوُّ مَصْـقُولُ الأَديـمِ كأنَّمـا يُبْدِي الخَفِيَّ من الأُمورِ صِـقَالُهْ
عايَنْتُ من بَلَدِ الجزيرةِ مَكْنِسـاً والبَحْرُ يَمْنَعُ أن يُصـادَ غزالـه
كَالشَّكْلِ في المرآةِ تُبْصِرُهُ وقَـدْ قَرُبتْ مَسافَتُهُ وعَـزَّ مَنالُـهْ[٢٢]

لدى الموازنة بين المقطوعتين نجد ان المعارضة ناقصة لان أبا الحسن سهل بن مالك قد أخَل بركن من أركان المعارضة التامة وهو مخالفته له في البحر فإذا جاءت مقطوعة ابن مجبر على (البسيط)، فان ابـن مالـك

ينسج على (الكامل)، وابن مجبر في مقطوعته يشكو من زمانه لانه في شوق كبير الى من أحب الى حدٍ يصل به الى الظمأ، وورْدُ ماء حبيبه صافٍ إلا أن الشاعر لا يتمكن من ورده وشرب الماء فيه، ولا يجد ما يكدره سوى حظه العاثر.

وهو يرى حبيبه والمسافة جد قريبة بينهما بيد انه مُكبل اليدين لايستطيع أن يمد يداً الى الحبيب، وشبه حاله بحال من يُبصر في المرآة ولا يستطيع أن يمسك بالصورة المستقرة فيها.

أما أبو الحسن سهل بن مالك في مقطوعته فإنه يشكو زمانه عندما حط بمدينة سبتة من الأكف التي وضعت على أحماله، وقلبه يرجو أن تتغير حالهُ من الحال السيئ الذي يعيشه الشاعر الى ما هو احسن، بيد أن الواقع كان ينبئ بخلاف ذلك، فالأحوال حوله كلها في غير صالحه، بل بدأ يتوقع أن تزداد الأيام ضراوة عليه، لذلك فقد عَزّ عليه وصل أحبته، حتى شبه نفسه بحال من ينظر الى صورة في مرآة يَعز عليه الإمساك بها.

وقد افلح أبو الحسن سهل بن مالك في معارضة ابن مجبر.

وكان للشكوى من سطوة لوعة الحب نصيبٌ في المعارضة الناقصة بين أبي الحسن بن مطرف[٢٣] وهو يعارض أبا جعفر بن البنِّي[٢٤]:

يقول أبو جعفر بن البنِّي: (متقارب):

كأنَّ فُؤَادي وطرْفي معاً ... هُما طَرَفا غُصنٍ أخْضَرِ
إذا أُوقِدَ النارُ في جانبٍ ... جَرَى الماءُ في جانبٍ آخَرِ[٢٥]

وعارضها أبو الحسن بن مُطَرّف: (سريع)

وَفي فُروعِ الأيْكِ وُرْقٌ إذا ... بَلَّ النَدَى أغصانها تَسْجَعُ
إنْ هَزَّها نَفْحُ نَسيم الصَّبَا ... شاقَكَ مِنْها غَرِدٌ مُبْدِعُ

كأنَّمـــا أيكتُـــهُ منْبـــرٌ وهو خطيـبٌ فَوْقهـا مصْـقَعُ
يـــا لَلْهَـــوَى إنَّ لـــه آيـــةً مُحْكمةً فـــي كُـلّ مـــا يَصْـنَعُ
إنْ شَـبَّها فـــي طَـرَفٍ لَوْعـــةً جَرَى لَها في طَرَفٍ مَـدْمَعُ[٢٦]

لدى الموازنة بين المقطعتين نجد أن المعارضة ناقصة لان إبن مطَرّف في معارضته لابن البنّي قد أخل بركنين من أركان المعارضـــة التامـــة، الأول: البحر، فإذا اعتمد ابن البنّي (المتقارب) في مقطوعته فـــإن ابـــن مُطرف يعتمد (السريع).

الثاني: حرف الزوي؛ فإذا كانت الراء روياً لمقطوعة ابن البنّي فـــان ابن مطرَف يجعل العين روياً لمقطوعته.

وأبو جعفر بن البني يشكو من سطوة لوعة الحب عليه، إذْ شبه قلبـــه وعينه بطرفي الغصن في شجرة، فإذا مُس أحدهما ببلوى فـــإن العضـــو الآخر ينتصر له، وهكذا عندما تعتلج مشاعرُ الحب والشوق وتلتهب بنار الهوى في القلب. فإن العين تسارعُ مؤازرة القلب لتسجي دموعها هَمْـــلاً لتطفئ نار الشوق.

أما أبو الحسن بن مُطرّف فإنه يفتقر الى قدرة تكثيف المعنى، لذلك قال عنه أبو بحر صفوان: ((وابن البنّي هذا أولى منه بهذا المعنى))[٢٧] .

لذلك حام ابن مُطرّف حول معنى ابن البنّي وقَدّم بثلاثة أبيات ليســـت في صميم معنى سَلَفه، متحدثاً عن حمام يشدو فوق أغصان شجرة، كلمـــا داعبها النسيم طربت بصوت مغرد مبدع، ويعود بعد ذلك ليشبه أغصـــان الشجرة بالمنبر والحمام بالخطيب المُفلّق. ثم العودة الـــى بيتـــي القصـــيد ليُعلمنا سطوة لوعة الحب عليه، فهو إذا ما شبت في قلبـــه نـــار اللوعـــة استجابت عينهُ بالدمع.

وكان لفراق الأحبة نصيبٌ آخر في المعارضة الناقصة بين مُصنف الزاد – أبي بحر صفوان وهو يعارض أبا الحسن سهل بن مالك.

يقول أبو الحسن سهل بن مالك: (طويل)

وَلمّا آسْتَقَلَّتْ نَعْلُهُ فَوْقَ أدْهَمٍ زَجَرْتُ غُرَابَ البَيْنِ شأمَ أسْحَما
وعايَنْتُ من مَرْكوبِهِ لَيْلَ صَدّهِ ومن وَجْهِهِ بَدْرَ الوِصالِ مُتَمَّمَا
وأزْمَعَ عَنّي والفِرَاقُ يحُثّهُ فعايَنْتُ قلبي سائراً مُتَقَدّما
وَأوْما لتوديعي بلَثم بَنَانِه فَلَمْ أدْرِ هَلْ أوْمَا بها أم تَخَتَّما[٢٨]؟

وعارضها ابو بحر صفوان: (سريع)

سَلَّمَ إذْ مَرَّ بنا شادِنٌ يَالَيْتَهُ مِنْ لحظِهِ سَلَّما
وَقَبَّلَ الإصبعَ مِن تيهِهِ كأنَّهُ يَسْتُرُ عنَّا الفما[٢٩]

لدى الموازنة بين المقطوعتين نجد أن المعارضة ناقصة لان أبا بحر بن صفوان قد أخل بأحد أركان المعارضة التامة وخالف أبا الحسن سهل بن مالك في البحر الشعري فإذا اعتمد أبو الحسن (الطويل) فأن أبا بحر يعتمد (السريع).

وأبو الحسن في مقطوعته يشكو فراق حبيبه من خلال معاناته من هذا الفراق، ولا سيما عندما حسم الحبيب أمره وقرر الرحيل، وامتطى فرساً اسود، عند ذاك زجر المحب غُراب البين ليذهب الشؤم عن طريق حبيبه، وقدم الشاعر صورة ضدية، طرفها الأول الفرس الأسود للمحبوب المفارق الذي قرنه بحال الصدود وكأنّه الليل.

أما الطرف الثاني: فهو وجه المحبوب البهي بإشراقته كأنه بدر التمام، وعندما سارت ركائب المحبوب المفارق حثّها على السفر، وكان قلب الشاعر يتقدم هذا الركب. وتلقى المحب إيماءة من حبيبه بأن يُقبّل أصبعه بيد انه لم يكن متأكداً من تلك الإيماءة، هل عناها المحبوب، أم انه أراد ان يلبس خاتماً؟.

أما أبو بحر صفوان فقد قصر في مقطوعته دون أبي الحسن سهل بن مالك فلم يقدم لنا معاناة واضحة من فراق الأحبة كما قدم سَلَفُه الأول، إنما أتى على بعض معانيه، بل أن الحبيب عند صفوان لم يزمع على السفر إلاّ انه اخذ بعض معاني الأخير، فالمحبوب قبّل أصبعَه متباهياً كأنه أراد أن يحجب جمال فمه عن حبيبه.

٣- المديح

المديح غرض قديم عَرَفَهُ الشعر العربي، وانتقل مع العرب الى الأندلس، بيدَ أننا لم نرصد في الزاد سوى معارضة تامة واحدة في هذا الغرض لأبي بحر صفوان يعارض فيها أبا الوليد يونس القسطلي (ت٥٧٦هـ).

قال أبو وليد يونس القسطلي يمدح الوزير أبا الحَسَن خالد بن حَسّون ويصف بناءَ هُ لمنزل ازرق وهي رياض بالجزيرة الخضراء: (وافر).

بَنَيْتَ بِدَارةِ القمرَيْنِ دارا ... فَدَعْ غُمدانَ أو إيوانَ دارا
بِعُوْدٍ مُشرِفِ الجنباتِ عالٍ ... كانَّ على النُجومِ لهُ مدارا
وقد غَرَسَتْ أياديكَ المعالي ... حَفافيهِ وأعْبُدُكَ الثمارا

وقال مادحاً:

فَمَنْ يَـكُ سـائلاً عنـي فـإني نَزَلْـتُ بـأكْرَمِ الثقلـين جـارا
أبي الحَسَنِ بْنِ حَسُّونَ الـذي لا يُجَارَى في السَّماحِ ولا يُبَـارى

وختمها بقوله:

وفـوْقَ الدَّوْحَـةِ الغَنَّـا غَـديرٌ تَـلأْلأَ صَـفْحةً وَصَـفا قَـرارا
إذا ما آنصَـبَّ ازرقَ مُسْـتَقيماً تَدوَّمَ فـي البُحَيْـرَةِ وآسْـتدارا
يُجَـرّدُهُ فَـمُ الأنبـوبِ صَـلْتاً حُساماً ثـم يَفْتُلُـهُ سِـوارا[٣٠]

وعارضه أبو بحر صفوان مادحاً الوزير أبا عمر بن احمد بن الوزير أبي الحسن خالد بن حسون: (وافر).

ومُـذْ خَيَّمْـتُ بالخَضْـراءِ دارا وَزَنْتُ بشسْعِ نَعْلـي تـاجَ دارا
تَوَهَّمْتُ السَّـماءَ بهـا مَحَلّـي لأنـي للنجـومِ أقَمْـتُ جـارا
لإخـوانٍ إذا فَكَّـرتُ فـيهم رأيْتُ كِبَـارَ إخـواني صِـغارا

ومنها:

وما قـالوا لهـا الخَضْـراءَ إلاّ لأن كانَـتْ لأنجُمِهـمْ مَـدارا
وطَـوْدٍ لَـوْ تُـزَاحِمُ منكبـاهُ نظـامَ الـنَّجْمِ لانْتَثَـر انْتثـارا
سَمَا فَتَشَوَّقَتْ زُهْـرُ الـدَّراري إليه فَـنَكَسَ الـرأسَ آحْتقـارا

وختمها مادحاً بقوله:

فتًى في السِّنِ كَهْلٌ في المعـالي صَغيرٌ زَيَّـفَ النـاسَ الكبـارا
ولا عَجَـبٌ بِسُـؤْدَدِه صـغيراً فـإنَّ الخَيْـلَ أنجبـتِ المهَـارا
وإنَّ السَّهْمَ وهـو أدقُ شـيءٍ يَفُوتُ الرُمْحَ سبْقاً وآبتـدارا[٣١]

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد ان المعارضة تامة، إذ تطابقت قصيدتا أبي الوليد يونس القسطلي وأبي بحر صفوان في الموضوع والتزمتا نفس الوزن والقافية وحركة الروي، إلاّ أن قصيدة أبي بحر صفوان تمتاز بالنفس الشعري الطويل، إذ بلغت ثلاثاً وعشرين بيتاً في حين بلغت قصيدة أبي الوليد يونس القسطلي أحد عشر بيتاً.

يبدأ القسطلي قصيدته بالمدح ثم يعرج على وصف منزل ممدوحه، اذ بناه الممدوح على رأس جبلٍ عالٍ، وكأن النجوم تحيط به، حتى ان الشاعر فَضّله على قصر غمدان وايوان دارا.

ثم يعود ثانية ليخلعَ صفات الكرم على الممدوح، فهو عنده اكرم الناس ولا يمكن الوصول الى حدود كرمه وسماحته، وقد تأكد لدى الشاعر ذلك الأمر عند نزوله بين ظهراني الممدوح، ومقامه مقام البدر التمام، وكفتهُ هي الراجحة في الميزان عند الناس، وعلى الرغم من صغرِ سنّهِ إلاّ أن كبار القوم أحبوه، وهكذا كانت عادة المحبين فانهم يعشقوا الصغار.

أما أبو بحر صفوان فإنه يستهل قصيدته بالمدح العام للإخوان ويقصد بهم حاشية الوزير، ولا سيما بعد أن نزل في ديارِ الوزير وديارهم، ووجد نفسه في مكانة عالية بل شاهقة، إذ جاور نجوماً، فهم كالنجوم ومجدهم خالص كالذهب.

ثم ينتقل الى وصف المنزل الأزرق المنيف الذي بناه الوزير، حيث الجداول والبرك التي أَتْقَنَتْ هندستها ليجتمع حولها أهلها في مجالسِ أنسٍ، فالمنزل على رأس شاهقة وقد راق منظر الرياض، مما شجع الحمام على الشدو، وهي واقفة على أغصان أشجاره وكأنها خطباء على المنابر تردد الأغاني، وتتم المطارحات بين إصغاء وترديد، واتسم هذا المنزل بالرزانة بفضل رزانة أهله، وهي التي علمته الكياسة، ثم ينتقل الشاعر الى المدح الخاص للوزير، فهو ذلك الفتى الذي لا يُشق له غبار، وهو وإن كان فتىً في السن، لكّنه رجل كبير في المعالي يميز بين الحق والباطل، ولا عجب فهو الحليم رغم حداثة سنه، وصغرهُ في العُمر ليس مثلبة، فالمهار هي

ابنة الخيول، وكذلك السهم على صغره فإنه يسبق الرمح في ابتدار صدور الأعداء.

٤- الأغراض الأخرى

من الأغراض الأخرى التي تناولتها المعارضة الشعرية: نقد الشعر وذكر مجالس الأنس والتشفي بالعدو وسنعرضها تباعاً.

نقد الشعر

وموضوع نقد الشعر في المعارضة ليس بمستغرب لان كتاب زاد المسافر قائم على الأختيارات الشعرية والنقد معاً.

وتطالعنا في هذا الميدان معارضة – والد المصنف – إدريس بن إبراهيم (ت ٦٠٦هـ) لابن الحاج اللورقي[٣٢].

وإذا قال ابن الحاج اللورقي: (السريع)

شِعْرُكَ كالشَّعْرَاءِ في شكله يَجْمَعُ بين الآس والضِرْوِ
فآصْنَعْ بهِ إنْ كُنْتَ لي طائعاً ما تَصْنَع الهِرةُ .....[٣٣]

عارضه إدريس بن إبراهيم: (السريع)

شِعْرُكَ عندي يا أبا بَحْرِ يحتاج لِلْخَبْءِ وللسَّتْرِ
فآجْمَعْهُ في صَدْرِكَ إن طُعْتَني كَميّتٍ يُجْعَلُ في القَبْرِ[٣٤]

لدى الموازنة بين المقطعتين نجد ان المعارضة ناقصة لان إدريس بن إبراهيم قد أخل بأحد أركان المعارضة التامة، وهو عدم التزامه بحرف الروي (الواو) عن ابن الحاج اللورقي، واعتمد حرف الراء روياً لمقطوعته.

ومقطوعة ابن الحاج اللورقي كانت نصيحة موجهة الى ولده، عندما رأى بطاقة شعرية من أول شعره فوقع عليها حُكما قاسياً لانه لم يَر في نتاج ولده عاطفة شعرية فهو الى النظم اقرب من الشعر وكان نظمهُ يجمع بين النافع والضار فأوصاه ان يقبره في الأرض على نحو ما تصنع الهرة بـ .....

واستهجن أبو بحر صفوان حكم اللورقي بشعر ولده قائلاً: (غير أن هذا المعنى قذر وإن كان ممكنا)[٣٥] .

أما مقطوعة إدريس بن إبراهيم فكان موضوعها ذاته في المقطوعة السابقة، فهي عبارة عن نصيحة من والدِ الى ولده الشاعر، وكان توقيعه على بعض بطائقه شعراً وحكمُهُ قاسياً أيضاً بيد انه كان مهذباً مختلفاً عن المعنى القذر لسابق لابن الحاج اللورقي.

واورد أبو بحر صفوان خبر حكم والده في شعرهِ في كتابه زاد المسافر[٣٦].

ذكر مجالس الأنس

وهو من الموضوعات التي تناولتها المعارضات الشعرية الناقصة وقد عارض أبو الحسن سهل بن مالك الشاعر ابن الزَّقَّاق (ت ٥٢٩ أو ٥٣٠هـ).

وإذا قال ابن الزَّقَّاق: (كامل)

وَهَوَيْتُها سَمْراءَ غَنَّتَ وانْثَنَتْ فَنَطَرْتُ من وَرَقاءَ في أُمْلودِها[٣٧]

عارضه أبو الحسن سهل بن مالك: (سريع)

غَنَّى لنا هَزارُنا وانْثَنَتْ نَجْمَتُنا فانْكَمَلَ الحُسْنُ

وابْرَزَ الدَّهْرُ لنا منْهُما حَمامَةً طَارَحَها غُصْنُ[٣٨]

لدى الموازنة بين بيت ابن الزَّقاق[٥] ومقطوعة أبي الحسن سهل بن مالك نجد ان المعارضة ناقصة لان أبا الحسن سهل بن مالك قد أخل بركنين من أركان المعارضة التامة، تمثل الأول بمخالفته البحر الشعري، إذ نسج على بحر السريع في حين كان بيت ابن الزَّقَّاق من الكامل، وتمثل الثاني بمخالفته في حرف الروي، فإذا جاء ابن الزَّقَّاق بالهاء حرفاً للروي فإذ أبا الحسن بن سهل يجعل من النون روياً لمقطوعته.

ومقطوعة أبي الحسن سهل بن مالك تحكي وصفاً لمجلس انس راق للشاعر وقد شَنَّف مسامَعه بغناء بلبله وتثني مغنيته طرباً، فاكتملت لديه أدوات الحُسنِ ومما زاد الجو شدو حمامة واقفةً على غصنٍ قريب منه.

أما بيت ابن الزقاق فإنه يحكي غزل الشاعر بمغنية تثنت طرباً في مجلس وكأنها حمامة تغني على غصنٍ ناعم.

التشفي بالعدو

وهو مسك ختام المعارضات الشعرية بين الأندلسيين فيما بينهم وتطالعنا معارضة أبي العَبَّاس الجَرَاوي (ت بحدود ٥٨٠هـ) لابن دَرّاج القسطلي (ت ٤٢١هـ).

إذا قال ابن دَرَّاج القسطلي: (طويل)

أَلاَ هَلْ الى الدُّنيا سَبيلٌ[٣٩] وهل لنا سِوَى البَحْرِ قَبْرٌ أو سوى الماءِ أكفانُ[٤٠]

عارضَهُ أبو العَبَّاس الجَرَاوي من قصيدة في الصابوني[٤١] الذي صُلِب: (كامل)

إني لأَعْجَبُ من خَساسَةِ عَقْلِه نَسِيَ الذُنوبَ فخانَهُ الغُفْرانُ
وَغَدا على مَشْروعةٍ رَهْنَ الرَدَى فالجوُّ قَبْرٌ والهوا أَكْفَانُ[٤٢]

لدى الموازنة بين بيت ابن دَرَّاج ومقطوعة أبي العَبَّاس الجَرَاوي نجد أن المعارضة ناقصة، لان أبا العَبَّاس الجَرَاوي قد أخل بأحد أركان المعارضة التامة، إذ نسج مقطوعته على بحر الكامل بينما كان بيت ابن دراج من البحر الطويل.

وينهال الشاعرُ المُتشفي – أبو العباس الجراوي – في مقطوعته على المصلوب – الصابوني – بالشتائم، واصفاً إياه بخسة العقل والنسيان والغفلة، وحاله في نظر الشاعر مُزرٍ وقد شارف على الموت فالمكان الذي حوله قبرٌ والهواء أكفان، كل هذا يوحي بغضاضة وحقد دفين كَنَّهُ الشاعر المُتشفي ضد الضحية المصلوب.

أما بيت ابن دَرّاج فهو إقرار من الشاعر برهبته من البحر وتيقنهُ بالموت غرقاً، عند ذاك سيكون البحر قبرهُ والماءُ أكفانه.

ولم تتطابق صورتا القبر والأكفان عند الشاعرين، إلاّ ان القاسم المشترك الذي ربط بينهما هو اليأس من الحياة بدنو الموت المُحقق.

الخاتمة والنتائج

بعد بحث واستقصاء لمعارضة الأندلسيين فيما بينهم في كتاب زاد المسافر لأبي بحر صفوان، توصل البحث الى نتائج من أهمها:

١- لم تكن المعارضة الشعرية جديدة على عصر أبي بحر صفوان – دولة الموحدين – في الأندلس انما امتدت جذورها الى العصور الأدبية الأولى في المشرق والأندلس على حدٍ سواء.

٢- خضعت المعارضة الشعرية بين الأندلسيين فيما بينهم الى نزعة التفوق والإبداع.

٣- لم تسهم الشاعرة الأندلسية في شعر معارضة الأندلسيين فيما بينهم ضمن كتاب زاد المسافر لأبي بحر صفوان، وهو مؤشر على تجاهل المصنف للشعر النسوي في الأندلس.

٤- تبين أن اتجاه معارضة الأندلسيين فيما بينهم أقوى من نظيريه معارضة الأندلسيين للمشارقة ومعارضة الأندلسيين للمغاربة.

٥- بلغ نصيب معارضة الأندلسيين فيما بينهم اثنتا عشرة معارضة، عشرٌ منها ناقصة واثنتان تامتان، لذا يلحظ تقدم المعارضة الناقصة على التامة في الزاد.

٦- طرق شعراء معارضة الأندلسيين فيما بينهم الأغراض الشعرية المألوفة كالخمرة ومجالسها والشكوى بأنواعها: الشكوى من الزمن والشكوى من سطوة لوعة الحب والشكوى من فراق الأحبة والمديح وأغراض أخرى كنقد الشعر وذكر مجالس الأنس والتشفي بالعدو.

٧- نظم شعراء هذا الاتجاه – معارضة الأندلسيين فيما بينهم – في سبعة بحور هي (السريع والكامل والوافر والطويل والخفيف والرمل ومخلع

البسيط) أربعة منها كانت من البحور الطويلة الهادئة وهي: الكامل والوافر والطويل والرمل. والثلاثة الأخرى من البحور القصيرة وهي (السريع والخفيف ومخلع البسيط).

٨- كان للبحر السريع المعتمد ضمن شعر هذا الاتجاه كفة راجحة بين البحور إذ تكرر اعتمادهُ أربع مرات ويليه بحرا الكامل والوافر، إذ أُعتمدا مرتين لكل منهما، وكان نصيب بقية البحور مرة واحدة لكل بحر.

الهوامـــش

(*) تناولت في بحث لاحق معارضات الأندلسيين للمشارقة والمغاربـــة في كتاب زاد المسافر لأبي بحر صفوان استكمالاً لصورة المعارضات الشعرية فيه.

١) العين: (عَرَضَ) ٢٧١/١ لأبي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـــ)، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبـــراهيم الســـامرائي، طبع مطابع الرسالة، الكويت، دار الرشيد للنشـــر، سلســـلة المعـــاجم والفهارس (١٦) بغداد ١٩٨٠.

٢) المعارضات في الشعر الأندلسي فـــي القـــرنين الخـــامس والســـادس الهجريين: ٦١ يونس طركي سلوم البجّاري رســـالة ماجســـتير غيـــر منشورة، كلية الآداب جامعة الموصل ١٩٨٨م.
وينظر العقد الفريد: ٣٩٨/٥-٣٩٩ لأبي عمر احمد بن محمد بن عبـــد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـــ) شرحه وضـــبطه وعنـــون موضـــوعاته، ورتب فهارسه: احمد أمين، احمد الزين، إبراهيم الابياري. القـــاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الناشـــر بيـــروت دار الكتـــاب العربي / ج٥ بلا ١٩٦٥.

٣) المعارضات في الشعر الأندلسي: ٦٤.

٤) تأريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة: ٢٠٢ د. إحسان عبـــاس، ط٦ بيروت ١٩٨١.

٥) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ق١ م١: ١٤ لابن بسام الشـــنتريني (ت ٥٤٢هـــ) تحقيق د. إحسان عباس، بيروت ١٩٧٩م .

٦) ينظر بحثنا ص ٣.

٧) لم اهتد الى تاريخ وفاته بيد انه ومعيته من شعراء الزاد وهـــمُ مـــن شعراء الدولة الموحدية التي حكمت الأندلس للمدة مـــن (٥٤٢هـــ - ٦٤٦هـــ) .

٨) زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر: ٦٢ لأبي بحر صفوان بن إدريس التجيبي المرسي (ت ٥٩٨هـ) (أشعار الأندلسيين من عصر الدولة الموحدية) أعده وعلق عليه عبدالقادر محداد، الناشر دار الرائد العربي (بيروت - لبنان) ١٩٨٠م.

٩) م. ن: ٨٧.

١٠) م. ن: ٨٧.

١١) ديوان ابن خفاجة: ١٩١ -١٩٢ تحقيق الدكتور السيد مصطفى غازي، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٦٠م، وينظر زاد المسافر: ٩٨.

١٢) زاد المسافر: ٩٨ .

١٣) وصف الحيوان في الشعر الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين: ٤١-٤٢ د. حازم عبدالله خضر، وزارة الثقافة والإعلام، طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٨٧م.

١٤) ديوان ابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ) : ١١٨ جمعه وحققه وشرحه الدكتور محمد رضوان الدايه، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، وينظر زاد المسافر: ١٤٨، وهناك ثمة اختلافات بين الرواية التي أوردها أبو بحر صفوان لأبيات ابن عبد ربه في الزاد، وأبيات الشاعر في ديوانه بتحقيق الدايه، للاستزادة قارن بين الزاد ص ١٤٨ والديوان: ١١٨.

١٥) زاد المسافر: ١٤٧.

١٦) م.ن : ١٤٨.

١٧) لم اهتد الى تاريخ وفاته.

١٨) روضة المحاسن وعمدة المحاسن ديوان أبي بكر يحيى بن محمد المعروف بـ (الجزار السرقسطي): ١٩٣ وفصول من كتابه: بادرة العصر وفائدة المصر، صنعة أبي عبدالله بن مطروح السرقسطي

(ت٦٠٦هـ)، تحقيق ودراسة الدكتور منجد مصطفى بهجت، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٩-١٩٨٨م، وينظر زاد المسافر: ٩٢.
ويورد المحقق د. منجد مصطفى اختلافاً في نسبة الأبيات لابن الجزار فقد رويت لغيره، فيقول: (.. وهي في روحها وأسلوبها قريبة من ان تكون للجزار على ان الوهم محتمل لصفوان في نسبة الأبيات الى الجزار، لانه ألف كتابه مُعولاً على الذاكرة دون الرجوع الى المصادر)، ينظر هامش (*) ص ١٩٣.

١٩) زاد المسافر: ٩١-٩٢.
٢٠) م.ن: ٩٢.
٢١) م.ن: ٩٧.
٢٢) م.ن: ٩٦ .
٢٣) لم اهتد الى تأريخ وفاته.
٢٤) لم اهتد الى تأريخ وفاته.
٢٥) زاد المسافر: ١٤٩.
٢٦) زاد المسافر: ١٤٩.
٢٧) م.ن: الصفحة نفسها.
٢٨) م.ن: ٩٧.
٢٩) م.ن: الصفحة نفسها.
٣٠) زاد المسافر: ٥٩-٦٠ .
٣١) م.ن : ٦٠-٦١.
٣٢) لم اهتد الى تأريخ وفاته.
٣٣) زاد المسافر: ١٥٤، واسقطنا قافية البيت لان الذوق يأنفها.
٣٤) م.ن: الصفحة نفسها.
٣٥) م.ن: ١٥٤.
٣٦) م.ن: الصفحة نفسها.

٣٧) لم يحوهِ ديوان ابن الزَّقَّاق البلنسي وملحقه بتحقيق عفيفة محمود ديراني دار الثقافة، بيروت لبنان، أطروحة قدمت للدائرة العربية في الجامعة الأمريكية ببيروت للحصول على درجة الماجستير في الآداب في ٢٩ أيار سنة ١٩٦٤، وينظر زاد المسافر: ٩٦.

٣٨) زاد المسافر: ٩٦.

(*) رب معترضٍ يعترض كيف يتسنى أن تقام موازنة بين بيت شعري واحد لابن الزَّقَّاق مع مقطوعة لأبي الحسن سهل بن مالك؟ والجواب على ذلك يكون: لا مفر للباحث لانه يتناول المعارضات الشعرية في كتاب زاد المسافر وهو كتاب اختيارات فلا حرية له بمخالفة المصنف في اختياراته، وجرى الحال على إيرادها كما هي.

٣٩) وردت في الديوان ((مَعَادّ)).

٤٠) ديوان ابن دَرَّاج القسطلي: ٧٤، تحقيق د. محمود علي مكي، مطابع المكتب الإسلامي بدمشق ١٩٦٤. وينظر زاد المسافر: ٤٩.

٤١) لم اهتد الى معرفته.

٤٢) زاد المسافر: ٤٩.

المصادر والمراجع

١. تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، د. إحسان عباس، ط٦ بيروت ١٩٨١م.

٢. ديوان ابن خفاجة، تحقيق الدكتور السيد مصطفى غازي، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٦٠م.

٣. ديوان ابن دَرَّاج القسطلي، تحقيق د. محمود علي مكي، مطابع المكتب الإسلامي بدمشق ١٩٦٤م.

٤. ديوان ابن الزّقّاق البلنسي، تحقيق عفيفة محمود ديراني، دار الثقافة بيروت لبنان، اطروحة قدمت للدائرة العربية في الجامعة الأمريكية بيروت للحصول على درجة الماجستير في الآداب في ٢٩ أيار سنة ١٩٦٤م.

٥. ديوان ابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ) جمعه وحققه وشرحه الدكتور محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

٦. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام الشنتريني(ت ٥٤٢هـ) القسم الأول المجلد الأول، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت ١٩٧٩م.

٧. روضة المحاسن وعمدة المحاسن ديوان أبي بكر يحيى بن محمد المعروف بـ (الجزار السرقسطي) وفصول من كتابه : بادرة العصر وفائدة المصر، صنعة أبي عبدالله بن مطروح السرقسطي (ت٦٠٦هـ) تحقيق ودراسة الدكتور منجد مصطفى بهجت، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

٨. زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر لأبي بحر صفوان التجيبي المرسي (ت ٥٩٨هـ) (أشعار الأندلسيين من عصر الدولة الموحدية) إعداد وتعليق عبد القادر محداد، دار الرائد العربي بيروت لبنان ١٩٨٠م.

٩. العقد الفريد لأبي عمر احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ) شرحه وضبطه وعنون موضوعاته، ورتب فهارسه: احمد أمين، احمد الزين، إبراهيم الابياري، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بيروت دار الكتاب العربي ج٥/ بلا ١٩٦٥م.
١٠. العين لابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي طبع مطابع الرسالة، الكويت، دار الرشيد سلسلة المعاجم والفهارس (١٦) بغداد ١٩٨٠ م.
١١. المعارضات في الشعر الأندلسي في القرنين الخامس والسادس الهجريين، يونس طركي سلوم البجاري، رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة الموصل ١٩٨٨م.
١٢. وصف الحيوان في الشعر الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين د. حازم عبد الله خضر، وزارة الثقافة والاعلام، طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٨٧م.

معارضات الشعراء الاندلسيين للمشارقة والمغاربة

في كتاب

زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر

لأبي بحر صفوان بن ادريس التجيبي المرسي

(ت ٥٩٨ هـ)

توطئة:

استكمالاً لصورة المعارضة الشعرية في كتاب زاد المسافر لأبي بحر صفوان ت ٥٩٨ هـ كان لابد من الوقوف عند معارضات الشعراء الأندلسيين للمشارقة والمغاربة وخضعَ هذا الاتجاه الى نزعة الإعجاب والتقليد.

وسيطرت هذه النزعة على جل المعارضات الشعرية، منذ القرون الأولى للوجود العربي الإسلامي في الأندلس، وخفتت هذه النزعة في القرن الخامس والقرون اللاحقة، لتتوجه أنظار الشعراء الأندلسيين الى أبناء جلدتهم ليعارضوهم. إلا انهم لم يتحرروا منها كلياً. وبقي الشعراء ينظرون الى النتاج المشرقي نظرة إعجاب واكبار كما سيتوضح ذلك من خلال المعارضات الشعرية للأندلسيين لاهل المشرق، في كتاب الزاد.

أما معارضة الأندلسيين للمغاربة فكانت بدافع المنافسة المتمثلة في رغبة الأندلسيين في التفوق على المغاربة، وكانت تغذيها روح الشحناء بين العدوتين الأندلسية والمغربية.

ويحاول البحث ان يترسم خطى الشعراء الأندلسيين ممن عارضوا المشارقة والمغاربة حصراً في كتاب زاد المسافر لانه كتاب عُني بالاختيارات الشعرية من الأندلسيين فضلاً عن إيراده لشعراء من غير الأندلس بدافع إبراز المعارضة الشعرية التي تقوم على الموازنة النقدية.

ولابد من إلمامة سريعة بمفهوم المعارضة في اللغة والاصطلاح.

المعارضة لغة

جاء في لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ): ((٠٠٠ وفلان يُعارضني أي يباريني، وفي الحديث الشريف ان جبريل عليه السلام، كان يُعارضه القرآن في كل سنة وانه عارضه العام مرتين، ٠٠٠ وفي الحديث الشريف أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عارض جنازة أبي طالب أي أتاها معترضاً من بعض الطريق، ولم يتبعها في منزله٠٠٠))[١].

مما تقدم نخلص الى أن المعنى اللغوي له طوران: الأول: حسي يتمثل في المقابلة والسير، والثاني: معنوي في القول ونحوه.

المعارضة اصطلاحاً

لعل اقدم من تحدث عن مفهوم المعارضة في الاصطلاح من الدارسين المعاصرين الاستاذ احمد الشايب – فيما أُعلم – إذ عَرّفها بقوله: ((أن يقول شاعر قصيدة في موضوع ما من أي بحر وقافية ويأتي شاعرٌ آخر فيعجب بهذه القصيدة لجانبها الفني وصياغتها الممتازة فيقول قصيدته من بحر الأولى وقافيتها، وفي موضوعها، أو مع انحراف عنه يسير أو كثير حريصاً على أن يتعلق بالأول في درجته الفنية أو يفوقه٠٠٠ فيأتي بمعانٍ أو صور بازاء الأولى تبلغها في الجمال الفني أو تسمو عليها بالعمق: أو حسن التعليل أو جمال التمثيل أو فتح آفاق جديدة في باب المعارضة))[٢].

وبعد تداول هذا المفهوم للمعارضة في الاصطلاح اجتهد دارسون آخرون[٣] مضيفين عليه ومنقصين فيه، كُلٌّ حسب اجتهاده. بيد أن ما تقدم يعُد وافياً ويشير أحد الباحثين[٤] الى أن المعارضة على نوعين تامة إذا توافرت أركانها وناقصة إذا اختل فيها رُكن أو اكثر.

معارضة الشعراء الأندلسيين للمشارقة والمغاربة في كتاب زاد المسافر لأبي بحر صفوان

إنَّ من يُمعن النظر في قصائد المعارضة الشعرية في زاد المسافر يلحظ أن معارضة الأندلسيين للمشارقة والمغاربة تأتي بعد معارضة الأندلسيين فيما بينهم من حيث الكم ولعل ذلك يعود الى ثقة الأندلسيين بأنفسهم إذ غلّبوا أبناء جلدتهم على من سواهم وقد نما هذا الشعور في القرن الخامس الهجري والقرون اللاحقة.

بيد أن هذا الأمر لم يصمد أمام قوة التأثير المشرقية، وظَلَ الشعرُ المشرقي متألقاً في سماء المشرق والمغرب معاً. وبقي المتنبي مالئ الدنيا وشاغل الناس ومعه أبو نؤاس وغيرهما من المشارقة يطبقون الآفاق، وتتناهى أشعارهم الى الأسماع، لذلك إنصاعَ أبو بحر صفوان في زاد المسافر الى سطوة التأثير المشرقية على شعر شعرائه المختارين وزيّن كتابه بشذراتٍ من أشعارهم. كما سنرى.

موضوعات معارضة الشعراء الأندلسيين للمشارقة والمغاربة

طرق شعراء هذا الاتجاه بعض الأغراض الشعرية المتداولة، وسنعرض لها حسب كثرتها في كتاب الزاد، وتصدرها شعر الخمرة والمجون والوصف والأخويات والرثاء والشكوى والغزل العفيف والغزل بالغلمان.

١- الخمرة والمجون

إزدهر شعر الخمرة والمجون في الأندلس تلبيةً لحالة الترف التي عاشها المجتمع الأندلسي على مختلف مستوياته، واخذ الشعراء الأندلسيون يعارضون الشعراء المشارقة فيه.

وتطالعنا في هذا الغرض معارضة السُلمي كاتب ابن سعد[٥] للشاعر المشرقي الاشتر النَخعي (ت ٣٨هـ).

إذا قال الاشتر النخعي: (كامل)

بَقَّيْتُ وَفْري وانحرفتُ عن العَلا[٦] ولقيتُ أضيافي بوَجْـهِ عَبـوسِ

إنْ لَمْ أشُنَّ على آبن نَحس[٧] غارةً لأبدَّ فيها مـن نَهـابِ نفـوس[٨]

عارضها السُّلمي كاتب ابن سعد: (منسرح)

أدِرْ كُـؤوسَ المُـدامِ والـزَّرِ فقـد ظَفِرْنَـا بَدْولَـةِ العـزّ

وَمَتّـعِ الكّـفَّ.... [٩] فإنـهُ فـي ليانـة الخَـزِّ

وصـاحبِ إنْ طَلَبْـتُ أخْدَعَـهُ لَـمْ يَـكُ فـي بَذْلـهِ بِمُعْتَـزّ

أنْحى على أخْـدَعي فـأطربني وَهَـزَّ عِطْفَـيَّ أيَّمـا هَـزّ[١٠]

لدى الموازنة بين المُقَطّعَتين نجد أن المعارضة ناقصة لان السُّلمي قد أخلَّ بركنين من أركان المعارضة التامة، تمثل الأول في مخالفته البحر، فإذا نسج الاشتر النخعي مقطوعته على الكامل فإن السُّلمي ينسـج علـى المنسرح، وتمثل الثاني في مخالفته لحرف الروي، فإذا اعتمـد النخعـي حرف السين رويا فإن السُّلمي يعتمد الزاي روياً.

ويلتزم الاشتر النخعي في مقطوعته بالآداب العامة، على الرغم من انه أوحى إلى المتلقي في البيت الأول بأن يجنح في سلوكه وينحـرف عـن المعالي ويخرج على الحرمات ولا يُحسن معاملة الضيف، ولكنه لم يفعل شيئاً من ذلك، إنما جعلها مسوغاً له، لعهدٍ قطعه على نفسه إنْ لـمْ يشـن حرباً على خصمه – معاوية بن أبي سفيان – بيد انه لا ينكر ما تتطلبـه تلك الغارة من تضحيات في النفوس.

أما السُّلمي فقد أساء فهم شعر الاشتر النخعي لا سيما قوله (وانحرفت عن العُلا) لذا جاءت مقطوعته حافلة بالدعوة إلى الانحراف الاجتمـاعي المتمثل بالخلاعة والمجون، وقد خرج الشاعر فيها على الذوق العام وذلك

بتأثير الجو الصاخب بالخمر والغلمان والرقص، حتى أن الشاعر لم يتوان من التصريح بتحقيق بعض المنافع الفاضحة، تلك التي نزهنا البحث عن إيراد النصوص الشعرية الصريحة فيها.

٢- الوصف

طرق الشعراء الأندلسيون غرض الوصف شأنهم شأن المشارقة وضمن هذا الغرض تطالعنا معارضة للشريف الأصم[١١] يعارض فيها المتنبي (ت ٣٥٦هـ). في وصف صورة العدو المهزوم.

فإذا قال المتنبي: (بسيط)

لا تَحْسَبُوا مَنْ أسرْتُمْ كان ذا رمَق
فليْس تأكُلْ إلاّ الميتةَ[١٢] الضَبُعْ

وإنّما عرّض الله الجيوش بكم
لكي يكونوا بلا فسْل إذا رجعوا[١٣]

عارضها الشريف الأصم: (بسيط).

ما للْعدى جُنَّةٌ أوْقى من الهرب
أيْن المفرُّ وخيْلُ الله في الطَّلب؟

وأيْن يهْرُبُ من في رأس شاهقة
وقدْ رمتْهُ سماءُ الله بالشُّهُب

لوْ بُدّلوا قَدماً زالت بقادمة
لأصْبح الكُلُّ طيّاراً من الرّعب

فأبت بالقُرْب منْهُمْ وانْقلبتْ
عن السُّيُوف رياحٌ شرّ مُنْقلب

فكان سيفُك نقّاداً له بصرٌ
نفى الزُّيُوف وأبقى خالص الذّهب[١٤]

لدى الموازنة بين مقطعة الشريف الأصم وقصيدة المتنبي نجد أن المعارضة ناقصة لان الشريف الأصم قد أخل بركنين من أركان المعارضة التامة، الأول حرف الروي، إذْ جاءت الباء رويا لمقطعة

الأصم في حين كانت العين روياً لقصيدة المتنبي، الثاني: حركة الروي فهي الكسر عند الأصم والضم عند المتنبي.

وقصيدة المتنبي في مدح سيف الدولة وقد حقق نصراً في إحدى غزواته، وقد شرح البرقوقي البيت الأول بقوله: ((ليس لكم أن تفخروا بهؤلاء الذين أسرتم ولا تظنوهم كان فيهم رمق – بقية حياة – إنما هم أموات من الجبن والخوف، وانتم لخستكم ودناءة نفوسكم لا تقدرون ألا على أمثالهم، كما أن الضبع لا تفترس إلا الجثث الميتة ...))[١٥].

واضاف البرقوقي في شرح البيت الثاني: ((إنما عرض الله لكم الجنود الذين انقطعوا عن عسكر سيف الدولة ... وهم الأوباش الذين قتلتموهم ليجرد الله عسكر الإسلام من أمثالهم فيعود إليكم سيف الدولة في الأبطال المنتخبين ليس فيهم فسل ولا دنيء))[١٦].

أما قصيدة الشريف الأصم فإنها تصوير لمعركة حربية اقتنص الشاعرُ فيها صوراً واقعية لجيش العدو المهزوم، اذ تُرك في حيرة فلا مناص له إلا الهروب، ولكن الى أين؟ وجيش الممدوح يحكم عليه الطوق، فلا ينفعهم جبل شاهق، لان الله سبحانه وتعالى عليهم بالمرصاد يُسخر الشهب لتحرقهم، ولو خُيّر جيش العدو بأن يُغيّر أقدامه باجنحة طير لفعل وطار هارباً من الواقعة، لان الريح تضافرت مع السيوف وانقلبت على الأعداء.

وكان سيفُ الممدوح بالمرصاد فهو كالصيرفي الذي يميز الذهب الخالص من المزيف، يقطع رؤوس كبار قادتهم وشجعانهم ويترك ضعافهم وجبناءهم.

٣- الأخويات

اعتنى الأندلسيون بغرض الأخويات شأنهم شأن المشارقة، وفي هذا الميدان تطالعنا معارضة لأبي محمد بن الفَرس[١٧]. وهو يهنيء القاضي ابا العباس بن الحلال بالبُرء من مرض، وعارض بها المتنبي.

فإذا قال المتنبي: (كامل)

لا تَعذُلِ[١٨] المرض الذي بكَ شـائقٌ ... أنـتَ الرجـالَ وشـائقٌ علاتهـا

ومَنازِلُ الحُمّى الجسـومُ فَقُـل لنـا ... ما عذرها فـي تركهـا خَيْراتِهـا[١٩]

عارضه أبو محمد بن الفَرَس: (متقارب)

تَجَلَّـتْ هُمـومٌ وجَلّـتْ همَـمْ ... وعَـمَّ نَعـيمٌ وحَلَّـتْ نِعَـمْ

وإنْ صَحَّ قاضي القُضاة اغْتَدَى ... صَحائِحَ مِنّـا مِـراضُ النَّسَـمْ

فما خَـصَّ هـذا الأذى جِسْـمُهُ ... ولكنّـه عَـمَّ هـذي الأُمَـمْ

وأضْرَمَ حتى ضُـلوعَ العُـلا[٢٠] ... وفَطَّـر حتـى فـؤَاد الكَـرَم

كـأنَّ النفـوسَ لـه جُنّـةٌ ... ومـا حَـلَّ إلاّ بِهِـنَّ الأَلَـمْ

وأروى بأدْمُعنـا أرْضَـنا ... فـأُغنى الغمـائم أن تنسَـجِمْ

وإمّـا أدَقَّ لنـا شَخْصَـهُ ... فما أنْفَكَّ منه النَـدَى ذا عِظَـمْ

ومـا أن تُسـاءَ بلـى إنَّـه ... ينافِسُ فيكَ الوجـودُ العَـدَمْ[٢١]

لدى الموازنة بين القصيدتين نجد أن المعارضة ناقصة لان أبا محمد بن الفرس قد أخل بركنين من أركان المعارضة التامة، الأول: مخالفته البحر، إذ نسج على المتقارب في حين نسج المتنبي على الكامل، والثاني: خالفهُ في حرف الروي، إذ اعتمد أبو محمد بن الفرس حرف الميم روياً، في حين اعتمد المتنبي الهاء روياً.

وقال البرقوقي في بيتي المتنبي: ((لا نلوم المرض الذي ألمَّ بك، لانك أنت تشوق الرجال وتشوق علاتها، يعني إن المرض الذي بك لا يُلام على إلمامه بك، فإنك شوقت الرجال الى زيارتك، وشوقت علاتها أيضا فهي تزورك مثلهم وتنتقل إليك عنهم شوقاً إليك.

ولقد أعجبت الحمى بما رأت فيك من خصال الكرم والشرف فأطالت إقامتها بك لتتأمل أعضاءَكَ المشتملة على تلك الخصال لا لتؤذيك))[٢٢].

أما قصيدة أبي محمد بن الفرس فإنها تفصح عن استبشار كبير للشاعر ومن حوله من محبي القاضي بتماثل قاضيهم الى الشفاء، فانجلت الهموم وساد النعيم، أما الأذى الذي أصابه فقد آذى الناس من حوله لمكانته الجليلة بينهم. حتى بكته أعينُهم وبَلَّ دمعهم الأرض يوم مَرضه، وهو على ما أصابه من مرض، إلاّ أنَّ ندى كرمه غمر من حوله، ولفرط حب الشاعر للقاضي فإنه أفرط في المبالغة، حتى أنه جمع فيه النقيضين: الوجود والعدم.

ويلتقي الشاعران في تصوير المرض، فإذا قال المتنبي:

ومَنازِلُ الحُمّى الجسومُ فَقُل لنا ما عُذرها في ترك خَيْراتِها

قال أبو محمد بن الفرس:

فما خَصَّ هذا الأذى جِسْمُهُ ولكنّهُ عَمّ هذي الأمَمْ

٤- الرثاء

فن قديم عرفه الشعر العربي، إلا أنه يتجدد مع كل مصيبة تصيب الشاعر فيعبر عنها بما تجود به قريحتهُ، ولازم الرثاء شعراء الأندلس شأنهم شأن شعراء المشرق، ونحن في هذا الميدان أمام معارضة أبي محمد بن الفرس في رثاء أبي عبد الله بن الحلال، والد أبي العباس المذكور آنفاً في شعر الأخويات، عارض بها بيتاً لأبي نؤاس (ت١٩٨هـ).

إذا قال أبو نؤاس: (الوافر)

أَبِنْ لي كَيفَ صِرْتَ الى حريمي وجُفْنُ الليلِ مكتحِلٌ بنار[٢٣]

عارضه أبو محمد بن الفرس: (وافر)

وَمـــا أيَّامُنـــا إلاّ مطايـــا تَخُبُّ بنـا ومـا تَشْكُو كَـلاَلاَ

تَسُوقُ الى الهلاكِ ونَحنُ نَلْهُـو كأنّـا قـد عَلِمْنـاهُ مُحـالا

ومنها:

وما مَثْواهُ غَيْـرُ جِنـانِ عَـدْنٍ إليهـا أزْمَـعَ اليَـوْمَ انْتِقـالا

ولَيْسَ مَقَرُّه فـي حَيْـثُ ألْقَـى عَلَيـهِ التُّـرْبَ دافِنُـهُ ومـالا

لَـزومٌ للمُصَـلَّى والنَّـواهي يُجيد بأَثْمِدِ اللَيْـلِ اكتحـالا[٢٤]

لدى الموازنة بين البيت المنتخب(*) في الزاد من رائية لأبـي نـؤاس وقصيدة أبي محمد بن الفرس، نجد إن المعارضة ناقصة لان أبا محمد بن الفرس قد أخل بأحد أركان المعارضة التامة إذ خالف ابن الفَرَس أبا نؤاس بحرف الروي وجاء بقصيدة لامية خلافاً لحرف الراء وهو روي بيت أبي نؤاس ويتوجه أبو نؤاس الى أحد أصحابه مستفهماً كيف تمّكن ذلك الرجل من الوصول الى حريم أبي نؤاس، والأخطار مُحْدِقة به والنار من حولـه في الليل.

أما مرثية أبي محمد بن الفرس فتبدأ بتذكير الإنسان بخاتمة الحياة حيث الموت والهلاك، ثم ينتقل الشاعر الى المرثي ليعدد مناقبه، فهو عنده من أهل الجنة وليس مكاناً آخر، لانه كان في حياته كثير الملازمة للمسـاجد فضلاً عن التزامه بما نهى الله عنه والإئتمار بما أمر الله به.

وروح المعارضة بيّن بين القصيدة والبيت المنتخب.

فإذا قال أبو نؤاس:

ابن لي كيف صِرْت الى حريمي وجَفْـنُ الليـل مُكتَحِـلٌ بنـار

قال أبو محمد بن الفرس:

لَـزُوم للمُصـلى والنـواهي يُجيـدُ بأَثْمِـدِ اللَيْـلِ اكْتِحـالا

٥- الشكوى من فراق الأحبة

تطالعنا مقطوعة معارضة لأبي زيد السهيلي (ت ٥٨١هـ) عارض فيها بيتاً لشاعر مشرقي من المتقدمين لم نهتد الى قائله. ودليلنا على مشرقيته قول أبي بحر صفوان وهو يعلق على مقطوعة السهيلي ((أخذه من قول الأول))[٢٥].

وإذا قال المشرقي: (طويل)

فَكِلْتاهما ضِدَّان كالثلج منهما على القلب والأخرى أحَرُّمن الجَمْر[٢٦]

عارضه أبو زيد السهيلي: (المتقارب)

إذا قُلتَ يَوْماً سَلامٌ عَلَيْكَ ففيها شِفاءٌ وفيها سَقامْ

حياةُ إذا قُلتها مُقْبِلاً وإن قُلتَها مُعْرِضاً فالحِمَامُ

فأعْجَبُ من ضِدّ حاليْهما وهذا سَلامٌ وهذا سَلامْ[٢٧]

لدى الموازنة بين البيت المنتخب للشاعر المشرقي ومقطوعة أبي زيد السهيلي، نجد أن المعارضة ناقصة، لان أبا زيد السهيلي قد أخل بركنين من أركان المعارضة التامة، الأول: مخالفته في البحر، فإذا ما نسج المشرقي على بحر الطويل فإن أبا زيد السهيلي ينسج على المتقارب، والثاني مخالفته في حرف الروي فإذا جاء المشرقي بالراء روياً أتاه السهيلي بالميم روياً لمقطوعته.

ويتحدث الشاعر المشرقي عن تحية اللقاء (السلام عليكم) وهي ذاتها تحية الوداع والفراق، كلتاهما تحية ، لكنهما ضدان، مرة مفرحة تُثلج الصدور باللقاء، ومرة محزنة تثير لواعج الشوق فهي أحر من الجمر.

أما السهيلي في مقطوعته فانه يخاطب حبيبه قائلاً: إذا ما حييتني مقبلاً بـ (السلام عليك)، ففيها شفائي وبرئي، أما إذا حييتني مودعاً بـ (سلام عليك) ففيها علّتي، فالتحية هي حياة إذا قلتها مقبلاً وهي موت إذا قلتها مفارقاً مُدبراً والشاعر يعجب من تحية (سلام عليك) فهي تحمل التضاد السعادة والشقاء بيد أن هذا سلام وهذا سلام.

وروح المعارضة واضحة بَيّن المشرقي والسهيلي – الأندلسي –
فإذا قال المشرقي:

فكلتاهمـــا ضِـــدّانِ كـــالثلجِ منهمـــا على القَلْب والأُخرَى أحرُّ مِنَ الجَمْـرِ

قال أبو زيد السهيلي

فاعجـــبُ مـــن ضـــد حاليهمـــا وهـــذا سَـــلاّم وهـــذا سَـــلامُ

٦- الغزل العفيف

لم يبقَ أمامنا في معارضات الأندلسيين للمشارقة سوى مقطوعة واحدة في الغزل العفيف لأبي زيد السهيلي أيضا عارضَ بها شاعراً مشرقياً آخر لم يُصرح باسمه أبو بحر صفوان في الزاد واكتفى بقوله: (وانشِـدَ قَـوْلَ الأول)[٢٨].

فإذا قال المشرقي: (سريع)

قَدْ أجْمَعَ الناسُ على بُغْـض لا وَلَسْـتُ أنسـى أبَـداً حُـبَّ لا
لأننـــي قُلْـــت لَـــهُ سَـــيّدي تُحِبُّ غَيْري أبـداً؟ قـال لاَ[٢٩]

عارضها أبو زيد السهيلي: (كامل)

لمَّا أَجابَ بلا طَمِعْـتُ بوَصْـلِه إذْ حَـرْفُ لا حَرْفَـان مُعْتَنِقَـانِ
وكذا نَعَمْ بنعـيم وَصْـلٍ آذنـت فَنَعَمْ ولا في الحُبّ مُتفقـانِ[٣٠]

لدى الموازنة بين المشرقي وأبي زيد السُهيلي نجد المعارضة ناقصـة لان أبا زيد السهيلي قد أخل بركنين من أركان المعارضة التامـة، الأول: مخالفته البحر الشعري، فإذا ما نسج المشرقي على بحر السريع فإن أبـا زيد السهيلي ينسج على بحر الكامل، الثاني: مخالفته لحرف الروي، فإذا

التزم المشرقي حرف (الألف) روياً، فان أبا زيد السهيلي يلتـزم حـرف (النون) روياً.

والشاعر المشرقي في مقطوعته يُفصح عن اجماع الناس على كُرههم لكلمة (لا)، لأنها دالة على الرفض دائماً، وهي مكروهة عندما يسـمعها العشاق من أفواه من يحبون، بيد ان الشاعر احتال على هذه الكلمة وحوّل معناها من الرفض الى القبول والإيجاب، عندما تساءل عن مكانته عنـد حبيبه، بسؤال كان جوابه: الإثبات رغم ورود كلمة (لا) فيه.

أما أبو زيد السهيلي في مقطوعته فكان أطـولَ باعـاً مـن صـنوه المشرقي، فأفاد الشاعرُ من النظر في الخط العربـي، وجعلـه منطلقـاً للتفوق، فهو عندما سمع الجواب بـ (لا) لم ييأس بل كان متفـائلاً، لان رسم كلمة (لا) متركب من حرفين، الأول: اللام والثاني: الألـف وهمـا متعانقان، عند ذاك تفاءل الشاعرُ بعناقهما استبشـاراً بالوصـل وعنـاق الحبيب، كما تعانق حرفاً كلمة (لا) عند الرسم.

وزاد السهيلي على المشرقي معنى في البيت الثاني، عندما تفاءل بكلمة (نَعَمْ) فهيَ قريبة الرسم من نعيم، والنعيم لا يزول، لذا فإن (نَعَـمْ) و (لا) عنده سيان في الحبُ وكلاهما نَعَمْ.

٧- الغزل بالغلمان

عرف المشرق هذا الفن وازدهر إزدهاراً كبيراً فيـه، وانتقـل الـى الأندلس ولاقى رواجاً كبيراً أيضاً نتيجة لحياة الترف التي عاشها المجتمع الأندلسي، ولم نلحظ سوى مقطوعة واحدة في كتاب الزاد لأبي العَبَّاس بن حنون الاشبيلي[٣١] عارض فيها الشاعر المغربي ابن المُغيـري[٣٢] مـن (بجاية)[٣٣]، وهذه المعارضة هي الوحيدة التي تمثل معارضة الأندلسـيين للمغاربة كما أسلفنا.

فإذا قال الشاعرُ المغربي ابن المغيري: (مخلع البسيط)

قـــالوا بـــه صُـــفْرَةٌ فقلنـــا لا ومُـــــــدامٍ بمَرْشِـــــــفَيْهِ
بَـــلْ أنْـــتَ لمّـــا دَنَّـــوْتَ منْـــهُ أُرْعِبْـــتَ مـــن سَـــيْفِ مُقْلَتَيْـــهِ
وَجْهَـــكَ لا شَـــكَّ يـــا جَهـــولاً أبْصَرْتَ في مـــاء وجنتيـــه[٣٤]

عارضه الشاعر الأندلسي أبو العَبّاس بن حَنّون الاشبيلي: (كامل)

يا مَنْ رَمَاهُ الى المَشُوقِ بصُـفْرةٍ إخْسَـأْ بِجَهلِـكَ إنَّـهُ لَـمْ يُلْهِـهِ
مـــا أنـــتَ إلاّ رَوَّعَتْـــكَ جُفُونُـــهُ فَرَأَيْتَ وَجْهَكَ في نَضَارَة وَجْهِهِ[٣٥]

لدى الموازنة بين المقطعتين نجد أن المعارضة ناقصة لان أبا العَبّاس بن حنون الاشبيلي قد أخلَّ بأحد أركان المعارضة التامة وهـو مخالفـة البحر الشعري، فإذا ما نسجَ ابن المغيري على المخلع البسيط فـإن أبـا العباس بن حنون ينسج على الكامل.

وابن المُغيري في مقطوعته يدافع عن وسامة وجمال غلامه معتمـداً أسلوب الحوار القصصي، إذ يقول: قالوا به صفرة وكان جوابه بـالنفي، قُلت: لا مسوغاً ذلك اللون بلون الخمرة على شفتيه، ويستدرك في البيتين الثاني والثالث على التسويغ الأول الذي قدّمه ليقدم تسويغاً آخـر متهمـاً الآخر بوجود الصفرة في وجهه، وهي ليست في وجه الغلام، ودليلـه ان من يقترب من الغلام يُصاب برهبة يُرهبه حاجباه فهما كسيفين صارمين، ووجه الغلام نَضِرٌ كالمرآة، فالناظر فيه يرى فيه صورة صفرته – لانـه خائف، فالصفرة لون الناظر وليست لوناً للغلام .

أما الشاعر الأندلسي أبو العَبّاس بن حَنّون فهو في مقطوعته يتغـزل بالغلمان أيضاً ويدافع عن وسامة الغلام وجماله بذات الأعذار التي قدّمها سَلَفهُ المغربي – ابن المُغيري – إلا أن معالجته كانت مختلفة فهو يكثّـف المعنى في بيتين، ويحيد عن أسلوب الحوار القصصي عند سلفه، ويعتمد على أسلوبي النداء والقصر.

ويتفق الشاعران في رؤيتهما في النظر إلى وجه الغلام فهما لا يريان صُفرةً به كما يُزعم، إنما الصُفرة تكون في وجه الناظر اليه، لان الأخير يكون في رهبة وخوف فيرى وجهه في وجه الغلام النضر كالمرآة، والشاعر الأندلسي أوفر حظاً من صنوه المغربي، لانه تمكن من تكثيف المعنى.

الخاتمة والنتائج

بعد تقصٍ للشعراء الأندلسيين ممن عارضوا المشارقة والمغاربة في كتاب زاد المسافر لأبي بحر صفوان، يجدر بنا ان نسَجل أهم النتائج:

١. إن المعارضة الشعرية ضاربة الجذور قبل عصر أبي بحر صفوان – دولة الموحدين – فقد عرفت في الأندلس والمشرق والمغرب منذ زمن بعيد يرجع الى عصور الشعر العربي الأولى.

٢. خضعت معارضة الشعراء الأندلسيين للمشارقة لنزعة الإعجاب والتقليد في حين غذى دافع المنافسة معارضة الأندلسيين للمغاربة .

٣. غاب الشعر النسوي عن معارضة الاندلسين للمشارقة والمغاربة وهو يبيّن موقفاً سلبياً وقفه المصنف أبو بحر صفوان في الزاد من المرأة الأندلسية.

٤. تبيّن أن اتجاه معارضة الأندلسيين للمشارقة والمغاربة اقل من نظيره معارضة الأندلسيين فيما بينهم.

٥. بلغ نصيب معارضة الأندلسيين للمشارقة والمغاربة سبع معارضات ناقصة ست منها معارضة للمشارقة وواحدة للمغاربة، وبذلك يُلحظ غياب المعارضة التامة ضمن هذا الأتجاه، فضلاً عن ذلك فأن معارضة الأندلسيين للمغاربة لم تشكل اتجاهاً ذا بال في كتاب زاد المسافر، إذا ما قيس بالاتجاهين السابقين معارضة الأندلسيين فيما بينهم ومعارضة الأندلسيين للمشارقة، اذ اقتصر هذا الاتجاه على معارضة واحدة – كما ذكرنا آنفاً – لابي العباس بن حَنّون عارض بها شاعراً مغربياً هو ابن المُغيري.

٦. طرق شعراء هذا الاتجاه – الأندلسيون المعارضون للمشارقة والمغاربة – أغراضا شعرية مألوفة هي: الخمرة والمجون والوصف والأخويات والرثاء والشكوى من فراق الأحبة، والغزل العفيف والغزل بالغُلمان.

٧. اقتصر الغزل بالغلمان على معارضة الأندلسيين للمغاربة، في حين كانت بقية الأغراض من نصيب معارضة الأندلسيين للمشارقة،

والغزل بالغلمان يعطي دليلاً واضحاً على حياة الترف التي وصلها المجتمع الأندلسي.

٨. نظم شعراء هذا الاتجاه في خمسة بحور هي (الكامل، والوافر، والمتقارب، والبسيط، والمنسرح) وكانت جميعها من البحور الطويلة الهادئة.

٩. تكرر اعتماد بحر الكامل مرتين ضمن شعراء هذا الاتجاه، في حين كان نصيب البحور الأخرى المتبقية مرة واحدة لكل معارضة.

١٠. تنوعت العصور الأدبية للشعراء المشارقة الذين عارضهم الأندلسيون، فكان الاشتر النخعي من العصر الإسلامي، والمتنبي وأبو نؤاس من العصر العباسي، إلا أن المتنبي كان قدحَهُ مُعلى بين لداته المشارقة عندما تكررت معارضَتَهُ،: إذ عارضه الشريف الأصم وأبو محمد بن الفرس، بينما قابل العصر العباسي في المشرق زمان الشاعر المغربي – ابن المغيري، الذي عارضَه أبو العَبَّاس بن حَنّون.

الهوامـــش

(*) تناولت في بحث سابق معارضات الشعراء الأندلسيين فيما بينهم في كتاب زاد المسافر لأبي بحر صفوان وكتاب زاد المسافر كتاب في الاختيارات الشعرية الأندلسية ألفه أبو بحر صفوان في القرن السادس الهجري.

١. لسان العرب: مادة (عَرضَ) لابن منظور المصري الأفريقي (ت٧١١هـ) طبعة دار صادر بيروت ١٩٥٦.

٢. تأريخ النقائض في الشعر العربي: ٧ احمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة السعادة، ط٢، القاهرة ١٩٥٤ م.

٣. اللاستزادة ينظر: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي: ٤٧٧/٨ د. محمود رزق سليم، مكتبة الآداب بالقاهرة ومطبعتها بالجمايز، ط١، ١٩٦٥م. وتأريخ المعارضات في الشعر العربي: ١٣ د. محمد محمود قاسم نوفل، مؤسسة الرسالة دار الفرقان، بيروت، ط١ (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) والمعجم الأدبي: ٢٥٤-٢٥٥، جبّور عبدالنور، ط١ بيروت ١٩٧٩ ومجلة كلية الآداب / جامعة بغداد ع (٢٣) لسنة ١٩٧٨ وفيها بحث د. أمين علي سعيد الموسوم: الشاعر أبو اسحق الأطعمة ومعارضاته الشعرية: ٤٤٣ و تأريخ الأدب العربي (الأدب العربي في المغرب والأندلس الى آخر عصر الطوائف): ٧٨/٤ د. عمر فروخ ط١، بيروت ١٩٨١وتأريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة: ٢٠٢ د. إحسان عباس ط٦، بيروت ١٩٨١م. والمعارضات في الشعر الأندلسي في القرنين الخامس والسادس الهجريين: ٦٤ يونس طركي سلوم البجاري، رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة الموصل ١٩٨٨م .

٤. ينظر المعارضات في الشعر الأندلسي: ٦٤ .

٥. لم اهتد الى تاريخ وفاته، بيد انه ومعيته من شعراء زاد المسافر هم من شعراء الدولة الموحدية التي حكمت الأندلس للمدة من (٥٤٢هـ-٦٤٦هـ).

٠٦ وردت (العُلى) والصواب ما أثبتناه.
٠٧ وردت في ديوان الحماسة (على ابن حرب)، كما ورد اختلاف في رواية عجز البيت.
٠٨ ديوان الحماسة: ٥٠-٥١ لأبي تمام حبيب بن اوس الطائي (ت٢٣١هـ) برواية أبي منصور موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر الجواليقي (ت ٥٤٠هـ) تحقيق الدكتور عبد المنعم احمد صالح دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والأعلام ١٩٨٥. وينظر زاد المسافر: ٧٩ .
٠٩ اسقط الشعر لان الذوق يأنفه.
٠١٠ اسقط البيت الشعري لان الذوق يأنفه أيضاً، ينظر زاد المسافر: ٧٨-٧٩.
٠١١ لم اهتد الى تأريخ وفاته.
٠١٢ وردت في الديوان (الميت).
٠١٣ شرح ديوان المتنبي: ٢/٣٣٩-٣٤٠، وضعه عبد الرحمن البرقوقي، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط١ ١٩٣٨ /، تحقيق وطبع اوفست كونرو غرافير – بيروت، وينظر زاد المسافر: ١٢٧.
٠١٤ زاد المسافر: ١٢٧.
٠١٥ شرح ديوان المتنبي: ٢/٣٣٩.
٠١٦ م. ن: ٢/٣٤٠ .
٠١٧ لم اهتد الى وفاته، لكن عبدالقادر محداد، الذي اعد كتاب زاد المسافر وعلق عليه، قال في الهامش ٤ من ص ١٤٩، عن ابن الفرس ما نصهُ: ((لعله أبو عبدالله المذكور في التكملة لابن الابار وكان استوطن مرسية وولي بها خطة الشورى من قبل القاضي أبي العباس بن الحلال وتوفي بأشبيلية في شوال ٥٦٧هـ ٠٠٠)).
٠١٨ وردت في الديوان (لا نعذل).
٠١٩ شرح ديوان المتنبي: ١/٣٥٦ وينظر زاد المسافر: ١٥٠.
٠٢٠ وردت العُلى والصواب ما أثبتناه.
٠٢١ زاد المسافر: ١٤٩-١٥٠.

٢٢. شرح ديوان المتنبي: ٣٥٦/١ .
٢٣. لم يحوِ البيت ديوان أبي نؤاس برواية الصولي، تحقيق الدكتور بهجت عبد الغفور الحديثي، ساعدت جامعة بغداد على طبعه ١٩٨٠. وكذلك لم أجده في الديوان بالطبعة الأخرى: ديوان ابي نؤاس بتحقيق وضبط وشرح احمد عبد المجيد العزي، الناشر، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان. د.ت.
وينظر زاد المسافر: ١٥٠.
٢٤. زاد المسافر: ١٥٠.
(*) رُب معترضٍ يعترض كيف يتسنى أن تقام موازنة بين بيت شعري واحد لأبي نؤاس مع قصيدة لأبي محمد بن الفرس ؟ والجواب عن ذلك يكون: لا مفر للباحث لانه يتناول المعارضات الشعرية في كتاب زاد المسافر، وهو كتاب اختيارات، فلا حرية له في التزيد على المصنف في اختياراته، إنما يورد النماذج كما هي في مصدرها.
٢٥. من خلال رصدي لتعليقات أبي بحر صفوان في كتابه الزاد، اهتديت الى أن كل ما ورد بذكر الأول، فالمقصود به الشاعر المشرقي، وينظر زاد المسافر: ١٣٩.
٢٦. زاد المسافر: ١٣٩.
٢٧. م. ن: ١٣٩
٢٨. م.ن: ١٣٩.
٢٩. م. ن: الصفحة نفسها.
٣٠. م.ن: ١٤٠.
٣١. لم أهتدِ الى تأريخ وفاته.
٣٢. لم أهتدِ الى تاريخ وفاته.
٣٣. مدينة في الجزائر، ينظر الروض المعطار في خبر الأقطار – معجم جغرافي مع مسرد عام: ٨٠-٨١ تأليف محمد بن عبد المنعم الحميري (ت ٩٠٠هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، مكتبة لبنان بيروت طبع دار القلم بيروت ١٩٧٥م.
٣٤. زاد المسافر: ٩٣.
٣٥. م.ن: ٩٣.

المصادر والمراجع

١. تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، د. إحسان عباس، ط٦ بيروت ١٩٨١.
٢. تاريخ الأدب العربي (الأدب العربي في المغرب والأندلس الى آخر عصر الطوائف) الجزء الرابع. د. عمر فروخ ط١ بيروت ١٩٨١.
٣. تاريخ المعارضات في الشعر العربي، محمد محمود قاسم نوفل، مؤسسة الرسالة دار الفرقان، بيروت، ط١ (١٤٠٣/ ١٩٨٣م).
٤. تاريخ النقائض في الشعر العربي، احمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة السعادة، ط٢ القاهرة ١٩٥٤.
٥. ديوان الحماسة لأبي تمام حبيب بن اوس الطائي (ت ٢٣١هـ) برواية أبي منصور موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر الجواليقي (ت٥٤٠هـ) تحقيق الدكتور عبد المنعم احمد صالح دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ١٩٨٥.
٦. الروض المعطار في خبر الأقطار – معجم جغرافي مع مسرد عام – تأليف محمد بن عبد المنعم الحميري (ت ٩٠٠هـ) تحقيق د. إحسان عباس، مكتبة لبنان بيروت طبع دار القلم بيروت ١٩٧٥.
٧. زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر لأبي بحر صفوان التجيبي المرسي (ت ٥٩٨هـ) (اشعار الأندلسيين من عصر الدولة الموحدية) إعداد وتعليق عبد القادر محداد دار الرائد العربي بيروت لبنان ١٩٨٠.
٨. شرح ديوان المتنبي، وضعه عبد الرحمن البرقوقي، الناشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط١ ١٩٣٨، تحقيق وطبع اوفسيت كونرو غرافير – بيروت.

٩. عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي الجـزء الثـامن. د. محمود رزق سليم، مكتبة الآداب بالقاهرة ومطبعتها بالجمـاهير، ط١، ١٩٦٥.
١٠. لسان العرب لابن منظور المصري الأفريقي (ت ٧١١هـ) طبعـة دار صادر بيروت ١٩٥٦.
١١. مجلة كلية الآداب / جامعة بغداد ع (٢٣) لسنة ١٩٧٨ وفيها بحث د. أمين علي سعيد الموسوم: الشاعر أبو اسحق الأطعمـة ومعارضـاته الشعرية.
١٢. المعارضات في الشعر الأندلسي فـي القـرنين الخـامس والسـادس الهجريين، يونس طركي سلوم البجاري، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل ١٩٨٨.
١٣. المعجم الادبي، جبّور عبد النور، ط١ بيروت ١٩٧٩.

The Third Study:

The study accounts for the concept of intertextuality linguistically and terminologically. It studies the Andalusi poets who intertextualized those in the east and those in North Africa in a number of poetic purposes such as wine, description, complaining of time, separation from beloved and flirtation. The intertextuality of the Andalusians for those in North Africa was represented by one poet only in one poetic purpose namely, flirtation of children. The study ends with a conclusion that summarizes the most important results.

Abstract

The First Study:

The present research is an analytic study of the approach used in writing the book "Zadul Musafir" by Abi Bahr Safwan AL-Tujaibi (Died 598 H) which is considered of AL Andulus books of politics choices.

The research studied the reason behind writing the book the time and the approach used is dealing with the poetic material of the poets of AL Muwahidia State. The research also studied critically the introduction, the body and conclusion in addition to other poets mentioned casually in order to create a poetic balance between these poets and the poets selected. Furthermore, the research accounted the sources used by the writer to collect his poetic material in addition to his approach which was sometimes brief and sometimes not. The results and conclusion were supported statistical appendices.

The Second Study:

The present study tackles the poetic intertextuality in Zad ul Musafir by Abu Bahr Safwan (Died 598A.H.). It accounted for the concept of intertextuality from a linguistic and terminological view point. The poets of this approach tackled a number of poetic purposes such as: depiction of wine and its sittings, complaints of time and of separation from beloved, praising and the social situation of intimacy, and vending one's anger on the enemy. The study ends with a conclusion which summarizes the main results.

المؤلف في سطور

* من مواليد ناحية حميدات / الموصل عام ١٩٥٨.
* حصل على شهادة الدكتوراه فلسفة في الأدب العربي من جامعة الموصل عام ١٩٩٦.
* نشر عدداً من البحوث الأكاديمية في الأدب العربي القديم في المجلات الأكاديمية العراقية.
* أسهم في تدريس الأدب العربي القديم في كلية الآداب جامعة الموصل منذ عام ١٩٨٨.
* يُسهم الآن في تدريس الأدب الأندلسي في كلية الآداب جامعة الموصل، فضلاً عن تدريس مواد أخرى في الدراسات العليا.
* أشرف على عددٍ من رسائل الماجستير ويشرف الآن على الدكتوراه.
* ناقش العديد من رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه في جامعة الموصل وغيرها من الجامعات العراقية منذ عام ١٩٩٩.
* نشر عدداً من القصص القصيرة في الصحافة الموصلية منذ عام ١٩٨١، وعدداً من المقالات في الصحف العراقية.

* **صدَر لهُ:**

المعارضات في الشعر الأندلسي (دراسة نقدية موازنة) عن دار الكتب العلمية بيروت، ط١ عام ٢٠٠٨.

* له تحت الطبع

١- الشعر في ظل بني صُمادح (وهي اطروحته للدكتوراه).

٢- ديوان الرحالة أبي عبدالله محمد بن محمد العَبْدري، المتوفى بعد ٧٠٠ هـ. جمع وتحقيق.

* يعمل الآن على إنجاز موسوعة أعلام أساتذة جامعة الموصل ممن توفاهم الله منذ تأسيسها عام ١٩٦٧ الى يومنا هذا .

* عضو مجلس قسم اللغة العربية في كلية الآداب وعضو لجنة الدراسات العُليا فيه.

عضو الأتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق.